متعلقه بتعاب او بمحذوف وقع صفة بائنة لخصله اى كائنة
منى او حال منها لان النكرة الموصوفه كالمعرفة وجعلها
متعلقه ببدع خلاف الظاهر واغرب من قال ضمن تعاب
معنى الصدور اى تعاب صادرها منى لان عاب متعد بنفسه
انتهى وهو خبط واضح وجهل فاضح والعائبه بالياء على القياس
وهو الواقع فى النسخ المعتبره ولا عبرة بما وقع فى بعض النسخ
من الهمز وهى كل خصلة ذات عيب من عاب الشئ لازما اذا صار
ذا عيب يقال عاب المتاع عيبا من باب سار فهو عائب وعابه
صاحبه فهو معيب يتعدى ولا يتعدى واتبه تانيبا عنفه
ولامه وقيل هو المبالغه فى التعنيف والتوبيخ واونبها
بالبناء للمجهول اى اعنف والام عليها والقياس تحقيق الهمزه
الثانيه لانها فاء الفعل الا ان المروى ابدالها واوا لاستثقال
اجتماع الهمزتين فان قلت ما فائده تخصيص العائبه بالوصف
المذكور وهلا اطلق ليعم ما خفى من الخصال التى لا يطلع عليها
من يونبه بها قلت فائده ذلك تخصيص العائبه بنفسه فكانه
قال ولا عائبة انا اونب بها كما خصص الخصله بنفسه بقوله
تعاب منى والاكرومه فى الفقرة التاليه بقوله فى ولو اطلق
لعمت كل عائبه فيه وفى غيره ومع ذلك فلا يخرج بالوصف
المذكور مما خفى من الخصال التى لا يطلع عليها من يونبه بها
لان المراد العائبة التى من شانها ان يونب بها سواء ظهرت او
خفيت والاكرومه بضم الهمزة اسم من الكرم كالاعجوبه اسم من
العجب وفى القاموس هى فعل الكرم وفى طرفيه مجازيه دخلت
على ياء المتكلم وادغمت الياء فى الياء وهى متعلقة بمحذوف وقع
صفة لاكرومه اى اكرومة كائنه فى ونا قصه بالنصب صفة
اخرى لها ووقع فى تعليقه بعض اكابر السادة على الصحيفة الشريفة

ان الصواب روايةً ودرايةً كون في بسكون الياء وهو حرف جر
وناقصة بالخفض مجرور به وهي صفة لموصوف محذوف اي
في مرتبة ناقصة غير تامة او في ملابسة رذيلة ناقصة
للاكرومة اي مخرجة لها عن تمام درجتها وكمال مرتبتها على
انها فاعلة من نقص المتعدي فتكون الاكرومة منقوصة بها
قال هذا اذا حملنا ناقصة على اسم الفاعل واما اذا حملناها
على المصدر كالفاتحة والعافية والكاذبة فالمعنى ولا اكرومة
في نقصان الا ازاحت نقصانها واتممت كمالها ثم شنع على من
ضبط في بتشديد الياء ونصب ناقصة فقال ومن القاصرين
في عصرنا من لم يكن يستطيع الى ادراك الغامضات والتفصي
عن مضائق المعضلات سبيلا فحرفها الى فيَّ ناقصة باضافة
في الى ياء المتكلم والتشديد للادغام ونصب ناقصة على انها
صفة اكرومة المنصوبة على المفعولية ففشا ذلك التحريف
في النسخ الحديثة المستنسخة ولم يفطن لما فيه من الفساد من
وجهين الاول ان قضية العطف على خصلة في الجملة الاولى
مقتضاها ان تقدير الكلام ولا انزع مني اكرومة فيَّ ناقصةٍ
فيجتمع مني وفيَّ فيرجع الى هجنة وخيمة الثاني ان الفصل
بين الموصوف والصفة بالجار ومجرورها مما يعد هجينا فلا
يكن من القاصرين انتهى بنصه قلت وهي قعاقع ليس لها طائل
اما كون الصواب رواية ما ذكره فغير مسلم اذ قد ثبت في
عدة نسخ ما زعم انه تحريف ومنها ما نسخ قبل عصره بنحو
اربعماية عام كما في النسخة التي هي بخط ياقوت المستعصمي فكيف
يدعي ان ذلك تحريف وقع من بعض القاصرين في عصره واما
كونه دراية فغير صحيح وما ذكره من الوجهين باطلان اما
الاول وهو اجتماع مني وفي فمدفوع اولا بان العطف هنا

٧

من باب عطف الجمل لا المفردات وذلك بتقدير عامل مدلول
عليه بما قبله والتقدير ولا تدع اكرومة في ناقصة فلا يلزم
اجتماع الظرفين وثانيا على تسليم كونه من عطف المفردات
بانه انما يلزم ذلك اذا جعل الظرفان معا متعلقا بلا تدع
ضرورة اقتضاء العطف اشتراك المتعاطفين في النسبة
المفيدة ونحن نمنع تعلقه بذلك بل هو متعلق بتعاب فهو
من تمام الجملة الواقعة صفة لخصلة او بمحذوف واقع صفة
لها او حالا منها والعطف لا يقتضي اثبات ما للمعطوف من
صفة ونحوها للمعطوف عليه كقولك لا تضرب زيدا الفاضل
ولا عمرا فان اقتضاه في بعض الصور فبالقرينة لا بالوضع
فيقدر بدلالة المقام عليه كقولك لا تنفق درهما زائفا
ولا دينارا اي زائفا فان وقع في صريح الكلام ما يغني عن
تقديره لم يقدر كقولك لا تنفق درهما زائفا ولا دينارا
رديا فلا يحتاج الى تقدير زائف هنا حتى يلزم منه اجتماع
زائف وردي وهما بمعنى وما نحن فيه من هذا القبيل فان في
الواقعة صفة لاكرومة اغنت عن تقدير مني فلا يلزم اجتماعهما
واما الوجه الثاني وهو الفصل بين الموصوف والصفة
بالجار ومجرورها فمردود بانه لا فصل هنا اصلا بل الجار
والمجرور صفة لاكرومة وناقصة صفة اخرى لها كما تقدم
فهو من باب تعدد الصفات فهو كقوله تعالى وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم اذا عرفت ذلك ظهر لك بطلان قول
من قال ايضا ان شددت الياء كما في اكثر النسخ فناقصة صفة
لاكرومة ولا باس بالفصل بالظرف لشيوعه ولكن الاولى ان
يجعل مني على هذا التقدير متعلقا بتعاب لانك لو جعلته
متعلقا بخصلة او لا تدع لاجتمع هنا مني وفي فلا يكون

ذلكم

مستحسنا انتهى فقد علمت انتفاء دعوى الفصل راسًا واما قوله
لو جعلته متعلقًا بخصله لاجتمع هنا مني وفي ففيه ان ان
اراد بتعلقه بخصله التعلق الاصطلاحي فهو غلط لان الظرف
بعد النكره اما صفة لها ان لم تكن موصوفه او محتمل لها وللحال
ان كانت موصوفه كما نحن فيه وعلى التقديرين فهو مما يجب تعلقه
بمحذوف اجماعًا فكيف يصح جعله متعلقا بخصله وان اراد
التعلق المعنوي اعني كونه صفة او حالا لها فقد عرفت انه لا
يلزم منه الاجتماع المذكور والاستثناء في الجمل الثلاث متصل
مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على انه حال من ضمير لا تدع
والعامل فيها فعل النهي اي لا تدع خصلة تعاب مني في حال من
الاحوال الا حال اصلاحكها ولا عائبه او منبها بها في حال
من الاحوال الا حال تحسينك اياها ولا اكرومة في ناقصة في حال من
الاحوال الا حال اتمامك لها واما قول بعض القاصرين استثناء
الجمل هنا بتاويلها بالمشتق والمستثنى منه الخصله ولولا
تخصيصها بالنعت لكان متصلا فهو الذي اوجب الانقطاع
فذكره لزيادة المبالغه فقد سال اصلاح الخصلة المعيبه التي
يطلع الناس عليها وتعيبه بها والخفيه التي لم يطلع احد
عليها وهذا على تقدير يدع بمعنى تترك ولو كان بمعنى تصير
لكان الاستثناء مفرغا من مفعوله الثاني المقدر ومثله
ما بعده انتهى فهو هذيان محموم او هذر ملوم فاياك والالتفات
اليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل اللهم صل على
محمد وآل محمد وابدلني من بغضة اهل الشنآن المحبة ومن
حسد اهل البغي المودة ومن ظنة اهل الصلاح الثقة
ومن عداوة الادنين الولاية ومن عقوق ذوي الارحام
المبرة ومن خذلان الاقربين النصرة ومن حب المدارين

تصحيح المقة ومن ذوق المذاق بينكم كرما لعشرة ومن مرارة
خوف الظالمين حلاوة الامنة ابدلت بكذا من كذا ابدالا
اذهبت الاول وجعلت الثاني مكانه ومن بدليه اى اجعل المحبه
بدلا من بغضة اهل الشنان او ابتدائيه على القول بانكار مجى
من للبدل لان ابتدآء الابدال حصل من البغضه واغرب من
قال انها لبيان الجنس فان البغضه ضد المحبه لا جنس لها ولا
يخفى ذلك على من له ادنى تمييز فسبحان واهب العقول والبغضه
بالكسر كشرة البغض والشنان بالتحريك والتسكين البغض
وقرئ بهما قوله تعالى شنان قوم قال الجوهرى وهما شاذان
فالتحريك شاذ فى المعنى لان فعلان انما هو من بنآء ما كان
معناه الحركة والاضطراب كالضربان والخفقان والتسكين
شاذ فى اللفظ لانه لم يجئ شئ من المصادر عليه قال ابو
عبيده والشنان بغير همز مثل الشنان وانشد للاحوص
وما العيش الا ما تلذ وتشتهى ٭ وان لام فيه ذو الشنان
وفندا ٭ والبغى الظلم والتعدى والاستطاله والسعى فى
الفساد وطلب الشر يقال بغى احدهما على صاحبه بغيا من
باب رمى اى طلب له شرا ولما كان الحاسد وذا الميث
طالبين للمحسود شرا بتمنى زوال نعمته جعلهم عليه السلام
اهل البغى والمظنه بالكسر التهمه وهى اسم من ظننته من باب
قتل اذا اتهمته والثقة الايمان يقال وثق به يثق بكسرهما
ثقة ووثوقا اى ائتمنه فان قلت كيف نسب الظنه الى اهل
الصلاح وسوء الظن بالمسلمين واتهامهم محظور فعن النبى
صلى الله عليه واله ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان
يظن به ظن السوء وعن ابى عبد الله عليه السلام اذا اتهم المؤمن
اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح فى الماء بل

مقتضى الصلاح حسن الظن بالمؤمن وعدم اتهامه كما روى
عن امير المؤمنين عليه السلام ضع امر اخيك على احسنه حتى
ياتيك ما يقلبك عنه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك
سوءًا وانت تجد لها في الخير محملًا ولذلك قال العلماء افعال
المؤمنين محمولة على الصحة قلت ليس المراد بالظنة هنا
الا عدم الثقة والطمانينة بكل احد وليس المراد بها الاتهام
بما ينافي العدالة فان من شان اهل الراى والصلاح ان لا
يثقوا بكل احد ولا يركنوا الى كل شخص تفاديًا عن الغرر والخذلان
بفضيلة الحزم ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام الطمانينة
الى كل احد قبل الاختبار عجز وفي كلامهم اذا كان الغدر طبعًا
فالثقة بكل احد عجز وعلى هذا المعنى حمل الخبر المشهور الحزم
سوء الظن بالناس وفي رواية احترزوا من الناس بسوء
الظن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه
السلام الحزم مساءة الظن قال بعض الشارحين يعني ان
جودة الراى واحكام الامر والاخذ بالثقة يقتضي سوء
الظن بالناس يعني تجويز السوء منهم والتثبت فيما ياتون
به حتى يتبين الحق من الباطل والصدق من الكذب والعلم
من الشبهة ولو وجب القبول منهم والثقة بهم من غير حزم
ولم يجز نسبة السوء اليهم لوقع الهرج والمرج وبطل الدين
ورجع كما كان قبل البعثة وبالجملة فالحزم يوجب ان يبنى
الحال على تجويز السوء منهم حتى يتبين الحق ويحصل الاذعان
به وفيه تنبيه على انه لا ينبغي متابعة الغير في امر من الامور
مع تجويز كون ذلك الامر خطأ بل لا بد من كمال الاحتياط
فيه وانما قلنا على جواز السوء منهم لان الذي يقتضيه الحزم
والاحتياط فلا ينافي ما ورد من النهي عن مساءة الظن بالخلق

انظر الجمع بين النهي عن سوء الظن بالناس وبين الخبر المشهور الحزم سوء الظن بالناس

لان ما ذكرنا من باب التحوين العقلى الذى هو قضيه الحزم وما
ورد النهى عنه من باب الاعتقاد الفاسد او القول بالشى رجما
بالغيب انتهى والادنين الاقارب جمع ادنى من الدناوه بمعنى
القرابه يقال بينهما دناوه اى قرابه واغرب من جعله من الدنى
بمعنى الساقط الضعيف وقد تقدم بيان اعلال هذا الجمع
فى الروضة الثانيه فليرجع اليه والولايه ضد العداوه
والعقوق قطيعة الرحم من العق بمعنى القطع قال الازهرى
واصل العق الشق والقطع وقال صاحب المحكم عق والده يعقه
عقا شق عصى طاعته وقد يعم بلفظ العقوق جميع الرحم فالفعل
كالفصل والمصدر كالمصدر والارحام جمع رحم وهى فى الاصل
منبت الولد ووعاؤه فى البطن ثم سميت القرابه من جهة
الولاده رحما ومنها ذو الرحم خلاف الاجنبى وقد تقدم
الكلام على ذلك والمبره البر وهو ضد العقوق ويكون بمعنى
الصله قال بعض العلما قطيعة الرحم وعقوقها هو ترك
الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعايه
لاحوالهم وبرها وصلتها لها درجات متفاوتات بعضها
فوق بعض وادناها الكلام وترك المهاجره ويختلف ذلك
ايضا باختلاف القدره عليها والحاجه اليها فمن الصله
ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصله ولم يبلغ اقصاها
ومن قصر عما ينبغى او قصر عما يقدر عليه هل هو واصل او
قاطع فيه تامل والاقرب عدم القطع لصدق الصله فى الجمله
والخذلان بالكسر اسم من خذله من باب قتل اذا ترك نصره
واعانته وتاخر عنه وانما خص عليه السلم الاقربين هنا بالذكر
لان قربهم منه باعث لدواعى النصره له فنصرتهم اياه
اعظم فى عز جانبه وحفظه وحمايته من غيرهم وخذلانهم

له اشد في تعظيم جانبه ولذلك قال امير المومنين عليه السلام
لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن
مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد
الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان
اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده
عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم
ايدي كثيرة والمدارين جمع مدار اسم فاعل من داراه يداريه
مداراة اي لاطفه ولاينه واحتمل منه كيلا ينفر عنه وقال
الجوهري مداراة الناس تهمز ولا تهمز يقال داراته ودارته
وهي المداجاة والملاينة وقيل المداراة مجاملة المعاشرين
والمعاندين والمتشبهين بالاخوان طمعا في مودتهم واتقاء
من شرورهم وبالجملة فهي لا تكون الا مع عدم الصفاء وسقم
المودة ولذلك سال عليه السلم ابدا الحب لمتصفين بها بتيجح
المقة وهي المحبة والهاء فيها عوض من الواو ويقال ومقه
يمقه بالكسر فيهما ومقا ومقة اي احبه فهو وامق وعلى
ذلك ما حكي عن ابي الطيب المتنبي انه سمع عند انصرافه من
صلوة الجمعه اعمى خارجا من باب الجامع يقول واضيعة
الادب المتنبي يقول ❁ ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى
عدوا له ما من صداقته بد ❁ فقال المتنبي لبعض اصحابه
سله عن ذلك وقل له وكيف كان ينبغي ان يقول فساله
فقال كان ينبغي ان يقول ما من مداراته وعن مداجاته لان
الصداقة لا تكون الا مع الصفا والمداراة والمداجاة لا
يكون الا مع العداوة قوله عليه السلام ومن ردا الملابين
كرم العشرة الخ يكون اهانة ويكون اكراما فان عدي بنفسه
او بعلى كان اهانة يقال ردا الشي اذا لم يقبله ورد عليه

حكاية لطيفة

اذا اخطاه وان عدى بالى كان اكراما ومنه فردوناه الى الله
والمراد به هنا المعنى الاول والملابسين جمع ملابس من
لابست فلانا اى خالطته وعرفت باطنه والعشرة بالكسر
اسم من المعاشره والتعاشر وهى المخالطه وكرم العشره عبارة
عن حسنها ولطفها فان العرب تستعمل الكرم فى كل شئ حسن
ممدوح والمعنى ابدلنى من عدم قبول المخالطين لى ومن تخطئتهم
لى حسن معاشرتهم او من ردى لهم حسن معاشرتى اياهم قوله
عليه السلام ومن مرارة خوف الظالمين حلاوة الامنة
فيه استعارة مكنيه تخييليه اضمر تشبيه الخوف بالشئ المر
بجامع الكراهه واثبت له المراره التى هى من لوازم المستعار
منه تخييلا وكذلك اضمر تشبيه الامنة بالشئ الحلو بجامع
اللذة واثبت له الحلاوة تخييلا والامنة بالتحريك الامن
وفى رواية بالتسكين والاولى هى المشهوره وهى الموافقه
للتنزيل قال تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وقال تعالى
امنة منه نعاسا تنبيهات الاول اضافة مدخول من فى هذه
الفقرات ماعدا الاخيره تحتمل ان تكون من باب الاضافه
الى الفاعل وان يكون من باب الاضافة الى المفعول وقد
يرجح الثانى بمناسبته لعنوان الدعاء من كونه لطلب مكارم
الاخلاق ليكون الغرض من الدعاء ابدال ما ساء من خلقه
بالحسن على ان جعله من الاول لا ينافى عنوان الدعا اذ احمل
الابدال على معنى طلب الاستعداد للتخلق بما يقتضى ابدال
اهل الشنان ببغضهم له محبتهم اياه مثلا وقس على ذلك
سائر الفقرات او حمل المبدل على كونه حاصلا منه لا منهم
فيكون من باب مقابلة الاساءة بالاحسان وهو من معالى
الاخلاق الثانى كل من هذه الفقرات يحتمل اربعة معان

باعتبار احتمال كون مدخول من في كل منهما مضافا الى الفاعل
والى المفعول وكون المبدل حاصلا اما منه او منهم وتحقق
الفقرة الاولى بزيادة احتمال اربعه معان اخرى لاحتمال
كون المحبة من الله له وكونها منه لله تعالى فتكون معانيها
المحتمله ثمانية حاصلة من ضرب اثنين في اربعه الثالث
مدار هذا الفصل من الدعاء على طلب الالفه بينه وبين
الناس من الاجانب والاقارب وهي من اعز المطالب شرعا
وعرفا لاقتضائها صلاح حال الدنيا والاخره لان الانسان
مدني بالطبع فلا غناء له في تعيشه من التمدن وهو اجتماعه
مع بني نوعه لافتقاره في تحصيل ماربه الى معاونتهم و
مشاركتهم اذ لا يمكن الانسان الواحد القيام بجميع ما يحتاج
اليه من الضروريات التي لا بقاء له بدونها وتلك المعاو
والمشاركه لا تتم الا بائتلاف واجتماع ومعاشره و لا
يستقيم ذلك الا بتحقق الروابط بينهم ومتى لا تتم الا بنفي
الضغائن والاحقاد والحسد ونحو ذلك وذلك مستلزم
لتعاونهم وتصافي البواطن والاجتماع على الالفة و
المحبه وانس بعضهم ببعض فتستقيم امورهم بتعاونهم و
تنزاح مضارهم بتناصرهم فمن منح الالفه من الناس تم له
نفعهم اياه وعدم مضرتهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم
ومدافعتهم عنه وفي ذلك صلاح دنياه واخرته ولذلك
حث الشارع على الالفة والاتحاد حتى قال العلماء ان سلوك
سبيل الله تبنى وجوه الاوامر والنواهي لا يتم الا بها ولذلك
عظم الله تعالى المنه بايقاع الالفه بين اهل المله فقال لو
انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم وذلك انهم بالالفة يكونون بمنزلة عبد واحد

فی طاعة مولاه و لاجلها شرع الله تعالی اجتماع الخلق علی
الصلوة فی المساجد فی کل یوم خمس مرات و فی کل اسبوع مرة
فی المسجد الاعظم و فی کل سنة مرتین فی الاعیاد و فی العمرة
بمکه لاجتماع اهل البلدان النائیه کل ذلک لیتاکد باجتماعهم
الالفة و الاتحاد و نفع بسببه المحبة و الوداد و الاخبار فی
هذا المعنی کثیرة جدًا فمن ذلک ما رواه ثقة الاسلام فی الکافی
بسند صحیح عن ابی عبد الله علیه السلام انه کان یقول لاصحابه
اتقوا الله و کونوا اخوة بررة متحابین فی الله متواصلین
متراحمین تزاوروا و تلاقوا و تذاکروا امرنا و احیوه و
بسند صحیح عنه علیه السلام انه قال یحق علی المسلمین
الاجتهاد فی التواصل و التعاون علی التعاطف و المواساة
لاهل الحاجة و تعاطف بعضهم علی بعض حتی تکونوا کما امرکم
الله عز و جل رحماء بینهم متراحمین مغتمین لما غاب عنکم
من امرهم علی ما مضی علیه معشر الانصار علی عهد رسول الله
صلی الله علیه و اله اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْ لِي
يَدًا عَلَىٰ مَنْ ظَلَمَنِي وَ لِسَانًا عَلَىٰ مَنْ خَاصَمَنِي وَ ظَفَرًا عَلَىٰ مَنْ
عَانَدَنِي وَ هَبْ لِي مَكْرًا عَلَىٰ مَنْ كَايَدَنِي وَ قُدْرَةً عَلَىٰ مَنْ
اضْطَهَدَنِي وَ تَكْذِيبًا لِمَنْ قَصَبَنِي وَ سَلَامَةً مِمَّنْ تَوَعَّدَنِي
وَ وَفِّقْنِي لِطَاعَةِ مَنْ سَدَّدَنِي وَ مُتَابَعَةِ مَنْ أَرْشَدَنِي
الید منع الظلم و القوة و القدرة و السلطان و الغلبة
قیل و منه قوله تعالی حتی یعطوا الجزیة عن ید ای عن قدرة
علیهم و غلبة و اللسان هنا مجاز عن الحجة قال الزمخشری
فی الاساس فلان ینطق بلسان الله ای بحجته و کلامه و ظفر
بعدوه و علیه من باب تعب غلبه و عاند فلان عنادا اذا
رکب الخلاف و العصیان و فی الاساس رجل عنید و معاند

يعرف الحق فيأباه ويكون منه في شق من العناد وهو الجناية
والمكر الخديعه مكر مكرًا من باب قتل فهو ماكر ومكر الله
جازى على المكر وسمى الجزاء مكرًا كما سمى جزاء السيئه سيئه
على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ويسمى مشاكله وعلى هذا
المعنى يحمل المكر المطلوب هنا وقال الراغب المكر والخديعه
متقاربان وهما اسمان لكل فعل يقصد فاعله في باطنه خلاف
ما يقتضيه ظاهره وذلك ضربان احدهما مذموم وهو الاشهر
عند الناس وذلك ان يقصد فاعله انزال مكروه بالمخدوع
واياه قصد النبي صلى الله عليه واله بقوله المكر والخديعه
في النار والمعنى يوديان بقاصدهما الى النار والثاني عكس
ذلك وهو ان يقصد فاعلهما الى استجرار المخدوع والممكور
به الى مصلحة لهما كما يفعل بالصبي اذا امتنع من فعل خير قال بعض
الحكما المكر والخديعه محتاج اليهما في هذا العالم وذلك ان
السفيه يميل الى الباطل ولا يقبل الحق ولا يميل اليه لمنافاته
لطبعه فيحتاج ان يخدع عن باطله بزخارف مموهه خدعة
الصبي عن الثدي عند الانفطام ولهذا قيل سفسطة فان الدنيا
سوفسطائيه وليس هذا حثا على الخبث بل هو حث على جذب
الناس الى الخير بالاحتيال ولكون المكر ضربين سيئًا وحسنًا
قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال افامن الذين
مكروا السيئات فخص السيئ من المكر تنبيهًا على جواز المكر
الحسن ووصف نفسه بالمكر الحسن فقال ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين انتهى وعلى هذا فالمكر المطلوب هو المكر الحسن
والكيد والمكر في اللغه بمعنى واحد يقال كاده وكايده اذا
مكر به وخدعه وقال الراغب الكيد ارادة متضمنه للاستتار
ما يراد عمن يراد به لكن اكثر ما يستعمل ذلك في الشر ومتى قصد

شرف مذموم ومتى قصد به خير فممدوح وعلى الوجه المحمود قال
تعالى كذلك كدنا ليوسف انتهى والمراد به هنا الاول والاضطهاد
افتعال من الضهد والطاء مبدلة من التاء يقال ضهده واضطهده
اذا قهره فهو مضهود ومضطهد وقصبه قصبا من باب قتل
عابه وشتمه واصله من القصب بمعنى القطع قال في الاساس
قصبه عابه ومعناه قطعه باللوم وتوعده تهدده والاسم
منه الوعيد فان قلت في هذا الفصل من الدعاء ماينا في مكارم
الاخلاق فانه عليه السلام سال الاستعداد للقوة على الانتقام
ممن اساء اليه وحسن الخلق وكرمه يقتضي العفو والاعراض
بل مقابلة الاساءة بالاحسان كما روي من الخبر المشهور بين
الخاص والعام ان جبرئيل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه
واله فقال اتيتك يا محمد بمكارم الاخلاق واجمعها قال وما
تلك قال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين يا محمد
هي ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك
فاحسن صلى الله عليه واله تقبله وتلقيه حتى نزل قوله تعالى
ثناء عليه وانك لعلى خلق عظيم والاخبار والاثار في هذا
المعنى اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر قلت ليس في الدعاء
ماينافي الخبر وبيان ذلك ان من الظلم والاساءة مايحسن
العفو عنه ومنه مالا يحسن الا دفاعه فالاول ماليس على
الانسان في تحمله والتغاضي عنه ذلة وغضاضة ولا عار
ودناءة فهذا مايحسن العفو عنه والحلم عليه وهو الذي
يقتضيه حسن الخلق وكرمه والثاني ما ادى الى دنية وعار
فهذا مالا يحسن الا دفاعه والكف عنه وهو المسمى باباء الضيم
وانفة العار وحماية الحريم والاخذ بالثار وعن هذا قال
امير المؤمنين عليه السلام لاخير فيمن لا يغضب اذا اغضب وقال تعالى

حاكيا

حاكيًا عن نبيه لوط عليه السلام فى التأسف على عجزه عن دفاعه
لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد وقالت الحكماء ان القوة
الغضبية اذا تركبت مع العقل استقام امر الحماية والدفاع و
الاخذ بالثار وكان صاحبه عدلًا فى اقتداره محمودًا فى
انتصاره والى هذا المعنى اشار الجعدى بقوله شعر
ولا خير فى حلم اذا لم تكن له ٭ بوادر تحمى صفوه ان يكدرا ٭
ولا خير فى جهل اذا لم تكن له ٭ حليم اذا ما اورد الامر اصدرا ٭
وقال ابو الطيب ٭ اذا قيل حلمًا قال للحلم موضع ٭ وحلم الفتى
فى غير موضعه جهل ٭ ومن هنا قالت العلماء يجب التدبر فى
امر الاساءة والظلم فان كان مما يسعه العفو والتجاوز كفى
فيه العتاب والعذل والعفو احسن واولى وهو اقرب للتقوى
وان لم تسمح السياسة بالتجافى والصفح عنه وجبت العقوبة
بقدر الذنب لا بقدر التشفى اذا عرفت ذلك فما ساله عليه السلام
من اليد واللسان والظفر والاقتدار انما اراد به ما يقتضيه
اباء الضيم وانفة العار وهو من اعلى معالى الاخلاق لا منافى
لها والله اعلم قوله عليه السلام ووفقنى لطاعة من سددنى
ومتابعة من ارشدنى سدده تسديدًا قومه واداه للسداد
وهو الصواب من القول والعمل وارشده ارشادًا هداه الى
ما فيه صلاحه عاجلًا واجلًا وفى هذه الفقرة تنبيه على و
جوب انقياد المتعلم للعالم وائتمار المستفيد للمفيد فقد
قيل من حق المتعلم اذا وجد معلمًا ناصحًا ان يأتمر له ولا يتأمر
عليه ويتابعه ولا يراجعه وكفى تنبيهًا على ذلك ما حكى الله
عن العبد الصالح انه قال لموسى عليه السلام حيث قال هل اتبعك
على ان تعلمنى مما علمت رشدًا فقال له لا تسئلنى عن شىء حتى
احدث لك منه ذكرا فنهاه عن مراجعته فى متابعته فيجب

على المتعلم تلقى ما يلقيه اليه معلمه بالقبول ويطيعه ويتبعه
في جميع ما يقول كما ان من حق المريض ان يكل امره الى الطبيب
الناصح الذي وقف على دائه ويسمع له ويطيع فيما يامره من دوائه
وغذائه فان العلماء اساة الامراض الروحانية كما ان الاطباء
اساة الجسمانية اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَدِّدْنِي لِأَنْ
أُعَارِضَ مَنْ غَشَّنِي بِالنُّصْحِ وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبِرِّ وَأُثِيبَ
مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصِّلَةِ وَأُخَالِفَ
مَنِ اغْتَابَنِي إِلٰى حُسْنِ الذِّكْرِ وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ وَأُغْضِيَ
عَنِ السَّيِّئَةِ قال الزمخشري في الاساس اللهم سددني اى
وفقني وعارض الشي بالشيء معارضة قابله به وغشه غشا
من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة والاسم الغش بالكسر
ونصحت لزيد انصح من باب منع نصحا بالضم هذه اللغة الفصحى
وعليها التنزيل وفي لغة يتعدى بنفسه والاسم النصيحة وهي
كلمة جامعة معناها ارادة الخير للمنصوح له قولا او فعلا
من نصحت العسل اذا اصفيته من الشمع شبهوا تخليص القول
او الفعل من الغش بتخليص العسل من الشمع وجزيته بفعله
وعلى فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله وهجرته هجرا من باب
قتل تركته ورفضته فهو مهجور وهجرت الانسان قطعته
وهما يتهاجران ويهتجران يتقاطعان والبر بالكسر الصلة
والخير والفضل وضد القطيعة والعقوق واثابه يثيبه
اثابة جازاه على صنيعه والاسم الثواب ويكون في الخير والشر
والاول اكثر وحرمه معروفه من باب ضرب يتعدى الى مفعولين
حرما وحرمانا بكسرهما منعه اياه ولم يذكر المفعول الثاني
لان القصد الاعلام بمجرد ايقاع الفعل فالمعنى من حصل منه
الحرمان لي فالمفعول غير منوي وبذل بذلا من باب قتل سمح

واعطى

واعطى عن طيب نفس وكافيته على صنيعه جازيته يهمز ولا
يهمز والقطع والقطيعه ضد الوصل وتقاطع القوم تصارموا
وقطع رحمه اذا ترك برّها ولم يصلها ووصل رحمه وصلة وصلة
برّها وتعطف عليها واحسن اليها فكانه بالاحسان وصل ما
بينه وبينهم من القرابه والهاء من الصله عوض عن الواو و
خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولّ عنه وخالفته
عن كذا اذا كان الامر على العكس فمعنى خالف من اغتابني الى
حسن الذكر قصد حسن الذكر بعدما ولى عنه واستبدّ به
دونه ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه واغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق
والاسم الغيبه بالكسر فان كان باطلا فهو البهت والبهتان
وسيأتي الكلام عليهما مستوفى عن قريب في هذه الروضة
ان شاء الله تعالى وذكر الشي بالكسر اجراؤه على اللسان وقال
الواحدي معنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم يكون تارة
بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان
والمراد بحسن الذكر الثناء على الانسان في غيبته ووصفه
بما يسره من تعديد محاسنه والحسنه من الصفات الجاريه
مجرى الاسماء وهي كل ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب
في الاجل وضدها السيئة واغضى الرجل عينه اغضاء قارب
بين جفنيها ثم استعمل في الحلم فقيل اغضى عن الذنب اذا امسك
عفوا عنه ومدار هذا الفصل على طلب الاستعداد لمقابلة
الاساءة بالاحسان وابدال الانتقام بالانعام وهو اشرف
مكارم الاخلاق على الاطلاق كما رواه ثقة الاسلام في الصحيح
عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
في خطبة الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمن

ظلمك وتصل من قطعك والاحسان الى من اساء اليك و
اعطاء من حرمك وروى ثقة الاسلام ايضا بسند صحيح
عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين عليهما السلام قال سمعته
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاولين
والاخرين فى صعيد واحد ثم ينادى مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما
كان فضلكم فيقولون كنا نصل من قطعنا ونعطى من حرمنا
ونعفوا عمن ظلمنا فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة والاخبار
فى هذا المعنى كثيرة جدا قال بعض العارفين وقد نبه الله
تعالى على التشفى من مقابلة السيئة بمثلها بلطيفة من الكلام
فقال وجزاء سيئة سيئة بمثلها فسمى مجازاة المسئ على اسائته
اساءة وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
عليكم فسمى المجازى على الاعتداء معتديا تنبيها على انه قد
كاد يكون اياه اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَاٰلِهٖ وَحَلِّنِى بِحِلْيَةِ
الصَّالِحِيْنَ وَاَلْبِسْنِى زِيْنَةَ الْمُتَّقِيْنَ فِى بَسْطِ الْعَدْلِ وَ
كَظْمِ الْغَيْظِ وَاِطْفَاۤءِ النَّاۤئِرَةِ وَضَمِّ اَهْلِ الْفُرْقَةِ وَاِصْلَاحِ
ذَاتِ الْبَيْنِ وَاِفْشَاۤءِ الْعَارِفَةِ وَسَتْرِ الْعَاۤئِبَةِ وَلِيْنِ
الْعَرِيْكَةِ وَخَفْضِ الْجَنَاحِ وَحُسْنِ السِّيْرَةِ وَسُكُوْنِ
الرِّيْحِ وَطِيْبِ الْمُخَالَقَةِ وَالسَّبْقِ اِلَى الْفَضِيْلَةِ وَاِيْثَارِ
التَّفَضُّلِ وَتَرْكِ التَّعْيِيْرِ وَالْاِفْضَالِ عَلٰى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ وَ
الْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَاِنْ عَزَّ وَاسْتِقْلَالِ الْخَيْرِ وَاِنْ كَثُرَ مِنْ
قَوْلِىْ وَفِعْلِىْ وَاسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَاِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِىْ وَفِعْلِىْ
وَاَكْمِلْ ذٰلِكَ لِىْ بِدَوَامِ الطَّاعَةِ وَلُزُوْمِ الْجَمَاعَةِ وَرَفْضِ
اَهْلِ الْبِدَعِ وَمُسْتَعْمِلِ الرَّاْىِ الْمُخْتَرَعِ حليت المراءة تحلية
البستها الحلى والسيف جعلت له حلية والحلى كظبى والحلية

بالكسر

بالكسر ما يزين به من مصوغ المعدنيات او الحجارة والحليه
بالكسر السيما والصفة ايضًا تقول عرفته بحليته اى بسيماه
وصفته فان حملت الحليه على معنى الحلى فهى استعارة تصريحيه
والتحليه ترشيح وان جعلت بمعنى السيما والصفه فهى استعارة
مكنيه اضمر تشبيه صفات الصالحين وسيماهم واخلاقهم
الفاضله بالحلى الذى يتزين به بجامع الحسن والبهاء فاثبت
لها التحليه المختصه بالمشبه به تخييلًا واما قوله والبسن
زينة المتقين فهى استعارة تصريحيه مرشحه لا غير والصالحون
هم القائمون بما يلزمهم من حقوق الله تعالى وحقوق الناس
والمتقون جمع متقى اسم فاعل من باب الافتعال من الوقاية وهى
فرط الصيانة والتقوى فى عرف الشرع عبارة عن كمال التوقى
عما يضر فى الاخرة وقيل هى ما حرم الله واداء ما فرض الله وقيل
المتقى من يترك ما لا باس به حذرًا من الوقوع فيما فيه باس
وقد تقدم الكلام على مراتب التقوى فى الروضة الرابعه
فليرجع اليه وفى المصاحبه اى مع بسط العدل نحو ادخلوا
فى امم اى معهم والمعنى حلنى بحليتهم والبسنى زينتهم مع توفيقى
لبسط العدل وبسط الثوب بسطًا من باب قتل نشره ثم
استعير للشمول بالعدل وبثه فى الخلق ولما كان العدل
اصل كل خير وعليه مدار كل امر وبه قامت السموات والارض
وهو ميزان الله القسط فى الدنيا والاخرة قدمه فى الطلب
على سائر المكارم المطلوبه اهتمامًا بشانه وتنبيهًا على علو
مكانه وهو اما بالقوه فهيئة نفسانيه يطلب بها التوسط
بين الافراط والتفريط واما بالفعل فالامر المتوسط بين
طرفى الافراط والتفريط فباعتبار الاول قيل هو اصل الفضائل
كلها من حيث ان صاحبه يكتسب به جميع الفضائل وباعتبار

الثانی قیل هو الفضایل کلها من حیث انه لا یخرج شئ من الفضائل
عنه وبیانه ان الفضائل کلها ملکات متوسطه بین طرفی
افراط وتفریط فالمتوسط منها هو العدل کالحکمة النظریه
المتوسطه بین الجربزه والغباوه والعفه المتوسطه بین خمود
الشهوه والفجور والشجاعه المتوسطه بین الجبن والتهور
والسخا بین التبذیر والبخل والحلم بین المهانه والبطش والتواضع
بین الکبر والذل والاقتصاد بین الاسراف والتبذیر والانصاف
بین الظلم والانظلام وقس علی ذلک سائر الاخلاق الفاضله
فالاوساط بین هذه الاطراف المتضاده هی الفضائل ولکل منها
طرفا تفریط وافراط هما مذمومان والخروج الی احدهما هو
الجور الذی هو ضد العدل والاطراف المتضاده هی الرذائل
ومن هنا قیل خیر الامور اوسطها ثم هذا الحکم فی العدل
جار فی باب العقائد ایضا کالتوحید المتوسط بین التعطیل
والشرک والتعویل علی الامر بین الجبر والتفویض وفی باب
الاعمال کاداء الواجبات والسنن المتوسط بین البطاله
والترهب وفی باب الاقوال کالبلاغة المتوسطه بین العی
والهذر فتبین انه لا یخرج شئ من الفضائل عنه قولا وعملا
واعتقادا ولذلک قالوا هو میزان الله المبرء من کل زله
وصراطه المستقیم المؤدی بسالکه الیه وبه یستتب امر
العالم قال الله تعالی الذی نزل الکتاب بالحق والمیزان وقال
والسماء رفعها ووضع المیزان عبر بالمیزان عن العدل لانه
من اثره ومن اظهر افعاله المحاسه اذا کان العدل مراعاة
الاستقامه علی حاق الوسط فی طرفی الافراط والتفریط
اللذین هما ککفتی المیزان مهما رجحت احدیهما فالنقصان
لازم والخسران قائم وقال علیه السلام بالعدل قامت

السموات والارض اذ لو كان شيء من موجودات العالم
او سطها زائدا على الاخر افراطا او ناقصا عنه تفريطا لم
يكن منتظما هذا النظام وبيان ذلك ان مقادير العناصر
لو لم يكن متكافئة متعادلة بحسب الكمية والكيفية لاستولى
الغالب على المغلوب وانتقلت الطبايع كلها الى طبيعة الجرم
الغالب ولو كان بعد الشمس من الارض اقل مما هو الان لاحترق
كل ما في هذا العالم ولو كان اكثر لاستولى البرد والجمود و
كذا القول في مقادير حركات الكواكب ومراتب سرعتها وبطئها
فان كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم وقوامه وقيامه
ولهذا المعنى وصف الله سبحانه بالعدل اذ كان معنى عدله
وضعه لكل موجود في مرتبته وهبة له ما يستحقه من غير
زيادة ونقصان مضبوطا بنظام الحكمة ثم الصراط المستقيم
المؤدى بسالكه الى الله تعالى اما علم او عمل فالعلم طريق
القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما
متوسط بين رذيلتين هما طرفا الافراط والتفريط والوسط
منهما هو العدل فهو الصراط المستقيم في الدنيا هو ما
قصر عن الحلق وارتفع عن التقصير فلم يعدل الى شيء من الباطل
وفي الاخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة فمن استقام على
هذا الصراط مر على صراط الاخرة مستويا ودخل الجنة
امنا قالوا ومن فضيلة العدل ان الجور الذي هو ضده لا
يستتبت الا به فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا
فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم ومن فضله ان كل
نفس تتلذذ بسماعه وتتالم من ضده ولذلك يستحسن الجائر
عدل غيره اذا راه او سمع به ولحسنه تتالم النفوس من كل
ما كان مركبا في العالم ليس له نظام مستقيم ولذلك يكره

العج والعود ويتشارب به والذين يجب على الانسان استعمال
العدل معهم خمسة الاول ربه لعزه تعالى وتقدس وذلك
بمعرفة توحيده واحكامه والقيام بها الثاني قوى النفس
وذلك بان يجعل هواه مستسلمًا لعقله فقد قيل اعدل
الناس من انصف عقله من هواه الثالث سلافه الماضون
في انفاذ وصاياهم والدعاء لهم الرابع معاملوه واحباؤه
في اداء الحقوق والانصاف في المعاملات من المبايعات و
المقارضات والمكرامات الخامس عامة الناس على سبيل الحكم
وذلك اذا تولى الحكم بينهم اما اذا كان الحكم بينه وبين
غيره وكان الحق له فالفضل اشرف من العدل وقد نص الله
سبحانه على الامرين فقال في الحكم بين الناس ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل وقال فيمن له الحق وان تعفوا اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم قوله عليه السلام وكظم الغيظ

كظم الغيظ

كظم غيظه كظمًا من باب ضرب اذا امسك على ما في نفسه منه
ولم يظهره لا بقول ولا بفعل واصله من كظم القربه اذا ملاها
وشد فاها كانه كتم غيظه على امتلائه ورده في جوفه و
كفه عن الامضاء والفرق بين الغيظ والغضب ان الغضب
ضد الرضا وهو ارادة العقاب للمستحق بالمعاصي وليس كذلك
الغيظ لانه هيجان الطبع بتكره ما يكون من المكروه وكذلك
يقال غضب الله على الكفار ولا يقال اغتاظ منهم وقيل
الغيظ اشد الحنق ولا يكون الا بوصول مكروه الى المغتاظ
وكذلك رسم كظم الغيظ بانه الامساك عن المبادره الى
قضاء وطر الغضب فيمن يجني عليه جنايه يصل مكروهها اليه
وهو من معالي الاخلاق ومكارم الخصال ولو لم يرد في فضل

الآية قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين لكفى والاخبار في الحث عليه والارشاد
اليه اكثر من ان تحصى فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام بسنده
الى علي بن الحسين صاحب الدعاء عليهما السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من احب السبيل الى الله تعالى
جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها
بصبر وعنه عليه السلام بسند صحيح انه قال ما احب ان
لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت من جرعة احب الي من جرعة
غيظ لا اكافي بها صاحبها وعن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم
غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا
يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام من كظم غيظا ولو شاء
ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضاه وعنه
عليه السلام ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة
غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر او بحلم واعجب
قصة تذكر في كظم الغيظ واطفاء نائرة الغضب قصة ذي
الكفل فان اليسع عليه السلام قال ذات يوم لقومه انه قد وهن
العظم وضعف الجسم وتخاذلت القوى وتقاصرت الخطى و
ارتفع السن وتقعقع الشن وها انا واقف على ثنية الوداع
من الدنيا ومتوجه عنها الى الدار الاخرى فلو استخلفت عليكم
من ترتضى عمله فحمدوا رايه ورضوا قوله فجمع اصحابه وقال
من يكفل لي بان يظل نهاره صائما ويبيت ليله قائما ولا يغضب
على الناس اذا الحوا عليه مخاصمين ويكظم غيظه اذا انجر في
محاكمين حتى اوليه عليهم فقام اليه رجل تنبو عنه البصر
ويغض عن النظر فقال انا ذلك ثم اعاد القول ثانيا وثالثا
فقام القايم اولا فقال له اتكفل لي بذلك فكفل له فكان

قصة ذي الكفل

يداب النهار في الصيام والليل في القيام ويقضي بين الناس
من مطلع الفلق الى مغرب الشفق سوى ساعة قائمة الهواجر
والتهاب وقدة الظهائر فجاءه الشيطان في صورة شيخ
ضعيف في وقت قائلته وفاوضه في ذكر ظلامه والطال
حتى فاتته القائله فقام ذو الكفل وقال اني متوجه لمصلاي
وعائد الى مجلسي فاحضر خصمك لاعديك عليه واخذ
بحقك منه فلم يره يومه فبات واحيا له ليله واصبح من
غده قاضيا بين الناس حتى انتصف النهار وبلغت الشمس
كبد السماء فعاد الى منزله ليحم باستراحة اعياءه ويريح
بغفوة اعضاءه اذ دق عليه الشيطان الباب في يومه و
ايقظه من غرار نومه فقال اين كنت بالامس وما اخرك عن
محضر الناس فقال ان قومي اخبث قوم قالوا انعطيك
حقك اليوم ثم اعتلوا علي ومطلوني ولو دريتني وجحدوني
فطول القول حتى فاتته القائله فقام وتطهر وجلس للناس
ينتظر الشيخ فلم يحضر وانصرف من غده الى منزله ليقيل على رسمه
وقال للبوابه لم تلتق اجفاني منذ ثلاثة ايام ولا بد للتعب
المكدود من جمام فلا تاذن لاحد علي ولا تدعه يدخل الي
ريثما اقيل ساعة واجد مما عراني استراحه فجاء الشيطان
فحجبه البواب فلم يمتنع ودخل الدار وايقظه فحين هم ان
يستخفه الغيظ ثبته الله وعصمه فصبر عليه كاظما ونكص
الشيطان على عقبيه راغما فذلك قوله عز وجل واذكر
اسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الاخيار وقوله تعالى واسمعيل
وادريس وذا الكفل كل من الصابرين قوله عليه السلم واطفاء
النائرة طفئت النار تطفا بالهمز وبابه تعب طفوءا على
فعول خمدت واطفاتها اطفاء ومنه اطفات الفتنه اذا

سكينتا

سكنتها على الاستعاره ونارت الفتنه تنور اذا وقعت و
انتشرت فهى نائره وسعيت فى اطفاء النائره اى فى تسكين
الفتنه والنائره ايضًا العداوة والشحناء وهى مشتقة من
النار يقال بينهم نائره اى عداوه وبغضاء قوله عليه السلام
وضم اهل الفرقة ضممته ضمًّا فانضم جمعته جمعًا فانجمع والفرقة
بالضم اسم من افترق القوم اذا انفصل بعضهم عن بعض بالابدان
وقد يستعمل فى تفرق القلوب وانحراف بعضها عن بعض مجازًا
وهو المراد هنا فضم اهل الفرقه عبارة عن التاليف بين
ارباب القلوب المتنافره وايقاع المحبه بين الانفس المتباغضه
لينعقد حبل الفتهم التى هى من اعظم الاسباب فى استعدادهم
لسعادتى الدنيا والاخره ولذلك عظم الله تعالى المنة
بايقاع التاليف بين اهل الملة فقال لو انفقت ما فى الارض
جميعًا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم قوله
عليه السلام واصلاح ذات البين قال الفيومى فى المصباح البين
بالفتح من الاضداد يطلق على الوصل وعلى الفرقه ومنه ذات
البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين
اى لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان النائره انتهى
وقال الزمخشرى فى قوله تعالى واصلحوا ذات بينكم اى
احوال بينكم يعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة
ومحبته واتفاق كقوله بذات الصدور وهى مضمراتها لما
كانت الاحوال ملابسه للبين قيل لها ذات البين كقولهم
اسقنى ذا انائك يريدون ما فى الاناء من الشراب انتهى
وقال الزجاج البين هنا بمعنى الوصل اى اصلحوا حقيقة و
صلكم كقوله لقد تقطع بينكم فى قراءة الرفع اى وصلكم و
المراد كونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذلك معنى

اللهم اصلح ذات البين اى اصلح الحال التى يجتمع بها المسلمون
انتهى فذات على التفسير الاول بمعنى صاحبه وعلى هذا التقدير
بمعنى حقيقة الشى ونفسه والبين بالمعنى الاول ظرف وبهذا
المعنى اسم مرادف للوصول وقول صاحب القاموس ذات بينكم
اى حقيقة وصلكم او ذات البين الحال التى يجتمع بها المسلمون
لا وجه فيه للترديد المشعر بالتغاير لان المعنى الثانى تفسير
للاول اذ الحال التى يجتمع بها المسلمون هى حقيقة الوصل
كما هو صريح تفسير الزجاج القائل بان معنى ذات البين حقيقة
الوصل فتامل وظهر من نقل هذه الاقوال ان قوله عليه السلام
واصلاح ذات البين يحتمل ثلاثه معان احدها اصلاح
الفرقه على ان البين بمعنى الفرقه والمراد بالفرقة الخصومة
والمنازعه والعداوه والبغضاء وذات اما بمعنى صاحبة
اى الحاله المقتضيه للبينهم او بمعنى الحقيقة والنفس اى
الحالة التى تقع بها الفرقه الثانى اصلاح ما بين الناس
من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة على ان البين
ظرف كما ذكره صاحب الكشاف الثالث اصلاح الوصل كما
قاله الزجاج فيكون الاصلاح بمعنى السعى فى كونهم على ما
هم عليه من الالفه وخير هذه الاحتمالات اوسطها وهو
الذى عليه جمهور المفسرين فى معنى الايه واصلاح ذات
البين من اشرف معالى الاخلاق وقد نص الله تعالى عليه
بقوله فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله و
رسوله ان كنتم مؤمنين قال بعض المفسرين توسيط الامر
باصلاح ذات البين بين الامر بالتقوى والامر بالطاعه
لاظهار كمال العنايه بالاصلاح وفى الحديث عنه صلى الله
عليه واله انه قال اصلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة

والص

والصيام وعن ابى عبد الله عليه السلام صدقة يحبها الله
اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا
وعنه عليه السلم فى قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم
ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لتصلح
بين اثنين فلا تقل على يمين ان لا افعل قوله عليه السلم وافشاء
العارفه وستر العائبه فشا الامر فشوا وفشوّا ظهر و
انتشر وافشيته افشاء اظهرته ونشرته والعارفه
المعروف وهو الخير والاحسان والجميل وكل ما يحسن فى
العقل والشرع والعائبه فاعلة من عاب الشئ لازما اى
صار ذا عيب اى الخصله ذات العيب والمراد نشر محاسن
المؤمنين وستر معائبهم وقد يقال ستر العائبه انما يحسن
اذا وقعت من ذوى الهيئات الحسنه وممن لم يعرف بأذى
ولا فساد فى الارض واما المولعون بذلك الذين ستروا
غير مرة فلم يكفوا فلا يبعد القول بكشف عيبهم لان
الستر عليهم من المعاونه على المعاصى وستر عيب من يندب
الى ستره انما هو فى معصية مضيت اما معصية هو متلبس
بها فلا يبعد القول بوجوب المبادره الى انكارها والمنع
منها لمن قدر عليه فان لم يقدر رفع الى اولى الامر ما لم يؤد
الى مفسدة اشد واما جرح الشاهد والرواة والامناء
على الاوقات والصدقات واموال الايتام فيجب الجرح
عند الحاجة اليه لانه يترتب عليه احكام شرعيه ولو دفع
الى الامام ما يندب الستر فيه لم يأثم اذا كانت نيته دفع
معصية الله تعالى لا كشف ستره وجرح الشاهد انما هو
عند طلب ذلك منه او يرى حاكما يحكم بشهادته وقد
علم منه ما يبطلها فلا يبعد القول برفعه والله اعلم قوله

عليه السّلام ولين العريكة وخفض الجناح العريكه الطبيعه يقال
فلان لين العريكه اذا كان سلساً مطاوعاً منقاداً قليل الخلاف
والنفور وفي صفته صلى الله عليه واله اصدق الناس لهجة
والينهم عريكة وقال الزمخشري في الاساس فلان لين العريكة
اذا كان سلساً واصله في البعير والعريكه السنام انتهى
وعلى هذا فهو استعاره كخفض الجناح المستعار للتواضع و
الاظهر والابلغ انهما استعارتان تمثيليتان على تشبيه الحالة
بالحالة من غير اعتبار استعارة في المفردات فيكون لين العريكة
تمثيلاً لسلاسة الطبيعه وانقيادها بلين سنام البعير و
خفض الجناح تمثيلاً للتواضع والانة الجانب بخفض جناح
الطائر فالعريكه والجناح مستعملان في معناهما والمشبه
احدى الحالين بالاخرى ويجوز ان تكون العريكة استعاره
للطبيعه واللين استعارة لسلاستها وانقيادها [illegible]
لاستعاره الخفض للجناح بما يناسبه فتكون الاستعاره في
المفردات والاول هو مختار صاحب الكشاف حيث قال الطائر
اذا اراد ان يحط للوقوع كسر جناحه وحفظه واذا اراد
ان ينهض للطيران رفع جناحه فجعل خفض جناحه مثلاً
في التواضع ولين الجانب انتهى وذكر القفال في معنى خفض
الجناح وجهين احدهما ما ذكره صاحب الكشاف وهو المشهور
الثاني ان الطائر اذا اراد ضم فرخه اليه للتربيه خفض له
جناحه فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير
انتهى قوله عليه السّلام وحسن السيرة وسكون الريح و
طيب المخالقه السيرة بالكسر الطريقه وهي من سار يسير يقال
سار الوالي في الرعيه سيرة حسنه او قبيحه وسكون الريح
كناية عن الوقار قال الزمخشري في الاساس رجل ساكن

الريح

الريح اى وقودا نتهى لما كانت الريح معروفه بسرعة الحركه
والخفه كان سكونها كنايه عن الوقار الذى هو الرزانه
فاستعير لفظ الريح للطيش والعجله بجامع سرعة الحركه و
الابلغ ان يكون ذلك تمثيلا كما تقدم فى لين العريكة وخفض
الجناح وكثيرا ما يستعمل سكون الريح فى الذم مرادا بالريح الدولة
والغلبة والنصره ومنه قوله تعالى فتذهب ريحكم اى دولتكم
وصولتكم استعيرت الريح للدوله من حيث انها فى تمشى مرادها
ونفاذه مشبهة لها فى هبوبها وجريانها يقول العرب هبت
ريح فلان اذا دالت له الدوله ونفذ امره وسكنت ريحه اذا
ادبر امره وعليه قول الشاعر ؛ اذا هبت رياحك فاغتنمها
فعقبى كل خافقة سكون ؛ ولا تغفل اذا ايسرت يوما ؛ فما تدرى
السكون متى يكون ؛ والمخالقه مفاعلة من الخلق بالضم يقال
خالقهم اى عاشرهم بخلق حسن ومنه خالص المؤمن وخالق الفاجر
وخالق الناس ولا تخالفهم وفى المثل خالق الفاجر ورافقه
فى السفر قوله عليه السلام والسبق الى الفضيله سبق سبقا من باب
ضرب تقدم وخلف غيره قال الفيومى وقد يكون للسابق
لاحق كالسابق من الخيل وقد لا يكون كمن احرز قصبة السبق
فانه سابق اليها ومنفرد بها ولا يكون له لاحق انتهى والفضيله
والفضل الخير وهما خلاف النقيصة والنقص وقال فى القاموس
الفضيله الدرجة الرفيعة فى الفضل وانما سال عليه السلام
السبق الى الفضيله الفضيله السبق قال تعالى والسابقون
السابقون اولئك المقربون اى السابقون هم الذين اشتهرت
احوالهم وعرفت محاسنهم كقول ابى النجم ؛ انا ابو النجم وشعرى
شعرى ؛ كانه قال وشعرى ما انتهى اليك وسمعت بفصاحته
وفيه من تفخيم شانهم والايذان بشيوع فضلهم واستغنائهم

عن الوصف بالجميل ما لا يخفى ومن هنا يظهر ان جمل الثنا تقديم
تاكيدًا و اولئك المقربون خبر اليكن بذاك والسابقون قيل
هم الذين سبقوا الى الايمان والطاعه عند ظهور الحق من
غير تلعثم وتوان وقيل هم الذين سبقوا فى حيازة الفضائل
والكمالات وقيل المسارعون فى الخيرات واياما كان فهو
مندرج تحت السبق الى الفضيله اذا كانت الالف واللام فيها
لاستغراق افراد الجنس اى كل فضيله وانما كان السابق الى
الخير افضل لانه يقتدى به فى الخير فكان لمن سن سنة حسنة
وفى الحديث من سن سنة حسنه فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيمه قوله عليه السلام وايثار التفضل الايثار
الاختيار والتفضل يقال اثرت ذلك اى اخترته وفضلته
والتفضل فعل ما لا يلزم من الاحسان ويعبر عنه بالتطول
وليس هو مطلق الاحسان بل الاحسان قد يكون جزاءً
كقوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقد يكون
تفضلاً وذلك اذا كان ابتداءً من غير علة كما قال شعرا
وماذاك الا بسطة عن تفضلٍ عليهم وكان الافضل المتفضل
قوله عليه السلام وترك التعيير هو تفعيل من العار وهو
كل شئ يلزم منه عيب يقال عيرته كذا وعيرته به اذا نسبته
الى العار فيه يتعدى بنفسه وبالباء قال المرزوقى فى شرح
الحماسه والمختار ان يتعدى بنفسه وانكر صاحب القاموس
تعديته بالباء قال عيره الامر ولا تقل بالامر وتبعه بعض
اكابر الساده فى تعليقته على الصحيفة الشريفه فقال و
العامه تقول عيره بكذا وهو خطأ وانكارهما ليس بشئ
فقد ورد فى الحديث الصحيح تعديته بالباء روى ثقة الاسلام الكلينى
بسند صحيح عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله

علیه

عليه وآله من عيّر مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفيه
شاهد على ذم التعيير المسئول تركه في الدعاء وقال العلماء
لا ينبغي تعيير مؤمن بشيء ولو كان معصية سيما دون الخلاف
ولا ينافي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان المطلوب
منهما ان يكونا على سبيل النصح الا اذا علم انه لا ينفعه فينبغي
التشديد عليه على النحو المقرر وفي نسخة وترك التقتير من
قتر في الانفاق تقتيرا واقتر اقتارا وقتر قترا من باب ضرب
اذا ضيق وقلل وهو ضد الاسراف قال تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله
عليه السلام والافضال على غير المستحق عطف على التعيير
اي وترك الافضال على غير المستحق يقال افضل عليه افضالا
وتفضل اذا تطول واحسن ابتداء واستحق فلان الامر استوجبه
فهو مستحق والامر مستحق بالفتح اسم مفعول والمراد بغير المستحق
هنا من لا يستوجب الافضال عليه ولم يكن اهلا له وانما
سال عليه السلام ترك الافضال عليه لانه من الخلق المذموم اذ
كان اسرافا وتبذيرا ووضعا للمعروف في غير اهله ومحله
وقد تطابق على ذم ذلك العقل والنقل اما العقل فلانه وضع
الشيء في غير موضعه وهو خروج عن العقل واما النقل فمن
ما يؤثر في ذلك ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال من جملة كلام خاطب به رهطا من الشيعة
من كان له مال فاياكم والفساد فان اعطاءه في غير حقه
تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند
الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه
الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن
يظهر الشكر له ويريه النصح فانما ذلك منه ملق وكذب فان

زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم
فالأم خليل وشر خدين ولم يصنع امرؤ ماله فی غیر حقه و
عند غیر اهله لم یکن له من الحظ فیما اتی الا محمدة اللئام
وثناء الاشرار ما دام علیه منعما مفضلا ومقالة الجاهل
ما اجوده وهو عند الله بخیل فای حظ ابور واخس من هذا
الحظ وای فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن کان منکم
له مال فلیصل به القرابه ولیحسن به الضیافه ولیفك به
العانی والاسیر وابن السبیل فان الفوز بهذه الخصال مکارم
الدنیا والاخره وفی الصحیح عن ابی عبد الله علیه السلام اذا اردت
ان تعلم اشقی الرجل ام سعید فانظر سیبه ومعروفه
الی من یصنعه فان کان یصنعه الی من هو اهله فاعلم انه
الی خیر وان کان یصنعه الی غیر اهله فاعلم انه لیس له
عند الله خیر ومن کلام الحکما افة الجود الخطا بالمواضع
وما احسن قول القائل فی هذا المعنی شعر
لقد ظلم المعروف مانع اهله ۞ واظلم منه مخطی لمواضعه
ومن سفه ان الفتی یبذل الندی ۞ ویجهل فی الاقوام اهل صنایعه
وقال اخر ۞ وسائل لی عن عثمان قلت له
هو الجواد ولکن فاسق الجود ۞ عیش الزناة اذا حلوا بساحته
وافة المال بین الزق والعود قوله علیه السلام والقول بالحق
وان عز القول الکلام والمراد بالحق هنا خلاف الباطل
وهو الحکم المطابق للواقع والباء للملابسه ای ملتبسا بالحق
او للتعدیه بتضمین القول معنی التکلم فیجوز ان یراد بالحق
القول الواقع بحسب ما یجب فی وقت یجب وعز اما ماضی یعز
بفتح العین بمعنی شق واشتد یقال عز علی ما اصابك ای شق
واشتد واما ماضی یعز بکسر العین بمعنی قل حتی لا یکاد یوجد

والضمير فيه بالمعنيين اما راجع الى القول والى الحق والمثبتة
على المعنى الاول اما بالنسبة الى المقول له وهو الاظهر واما
بالنسبة الى القائل باعتبار خوف نفار القلوب عنه او احتمال
الاذية له والمعنى على الثاني وان كان الحق والقول به
قليلا لكثرة الباطل واهله ومن كلام امير المومنين عليه السلام
حق وباطل ولكل اهل فلئن امر الباطل فقديما فعل ولئن قل
الحق فربما ولعل ولعلما ادبر شيء فاقبل يقال امر الشيء من
باب علم امرا وامر بالفتح اي كثر وقوله فربما ولعل وعد بكثرة
الحق مع تشكيك فيه وتنزله وتمام الكلام استبعاد لرجوع
الحق الى الكثرة بعد قلته على وجه كلي وان من قوله وان
عزمي المسماة بالوصلية وقد سلف الكلام عليهما غير مرة قوله
عليه السلام واستقلال الخير الى اخره استقل الشيء عده
قليلا وهو سوال للتوفيق للاعتراف بالتقصير في ما اتاه
ويأتيه من الخيرات قولا وفعلا ليخرج من العجب والكسل في
كسب الخير مع ما فيه من الاعتراف بالحاجة والذل والعبودية
لان من استقل خير نفسه كان في مقام الذل والحاجة والانكسار
والعبودية اشرف منها وقوله عليه السلام واستكثار الشر الخ
سوال للوقاية من التهاون بما يكتسبه او اكتسبه من الشر
قولا وفعلا والظاهر من الكثرة والقلة في الفقرتين بحسب
العدد سواء كان الخير والشر في نفسه كبيرا او صغيرا ويحتمل
ان يراد بهما بحسب الكيف والمقدار وايا ما كان ففي الفقرتين
تنبيه على ان العمل الصادر من العبد ان كان خيرا وطاعه
فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف وان كان كثيرا بالنسبة
الى وسعه لان ذلك ادخل في تعظيم الرب وابعد من العجب و
الاعتماد عليه واقرب الى البقاء عليه والسعي فيه ومقام

العبوديه المبنيه على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان
شرًا ومعصيه فليعده كثيرا عظيمًا وان كان قليلًا حقيرًا
فى نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب العظيم عظيم كثير و
استقلاله موجب لعدم المبالاة به والاعتناء بشانه وسبب
للولوع به واتيانه مرة بعد اخرى حتى تجتمع عليه شرور عديده
وذنوب كثيره وتبلغ حد الكبيره وفى الحديث عن ابى الحسن الرضا
عليه السلام لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب
فان قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرًا واعلم انا لو اقم فى
اكثر النسخ ذكر القول والفعل معًا فى بيان الخير والاقتصار
على الفعل فى بيان الشر فوجهه بعضهم بما نصه يقال فلان
قال خيرًا وفعل خيرًا وهذا شايع وقد يقال قال شرًا و
قولهم فعل شرًا قليل فلعله عليه السلام ذكر استكثار
من الفعل لان المقام مقام استكثار القليل واذا حصل
القليل من القليل الذى هو الفعل فيما هو كثير بالنسبة اليه
بطريق اولى ويحتمل انه عليه السلام ذكر القول والفعل
معًا فى الخير لتمام رغبته فيه وارادته بجميع افراده بخلاف
الشر انتهى اقول لا يخفى ما فى الوجه الاول من الضعف اما
اولًا فدعواه ان قولهم فعل شرًا قليل ممنوع بل قولهم فعل
خيرًا وفعل شرًا سيان فى الشيوع وكثرة الاستعمال وكفى
شاهدًا قول امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه وفى الخبر ان لله
ملكًا ينادى يا فاعل الخير ابشر ويا فاعل الشر اقصر واما ثانيًا
فالكثرة والقلة فى الدعاء بالنسبة الى الوقوع وما ادعاه
من القله بالنسبة الى التلفظ وان احدهما من الاخر ولما
الوجه الثانى فقد يعارض بان الاهتمام بتوقى الشر اولى

من الاهتمام بطلب الخير خصوصًا وهو في مقام السؤال لاستقلال
الخير منه ثم الشر من القول والحريّ بالذكر لتوهم اكثر الناس انه
لا يضر كما في حديث معاذ بن جبل حين قال له رسول الله صلى
الله عليه وآله كف عليك هذا واشار الى لسانه قلت يا
رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم او قال على مناخرهم
الا حصائد السنتهم والاولى ان يوجه ذلك بوجهين
احدهما التنبيه على انه يجب ان يعد القول من الفعل و
يحسب دخوله في العمل كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسب كلامه من
عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من رأى موضع كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وايثار التنبيه على ذلك
في جانب الشر لمزيد الاهتمام ببيانه فيه حثًا على التوقي منه
كما وقع في الحديثين المذكورين الثاني لما كان القول اعظم
كيفية واكثر كمية من الفعل لبلوغه ما لا يبلغ الفعل ولعمومه
من كل وجه لان آلته التي هي اللسان لها تصرف في كل موجود
وموهوم ومعدوم وله يد في العقليات والخياليات
والمسموعات والمبصرات والمذوقات والملموسات بخلاف
الفعل فان كل جارحة سوى اللسان متعلق بفعل مخصوص
فهو اقل من القول ذكره عليه السلام الفعل دون القول لان من
استكثر القليل فاستكثاره للكثير اولى ويناسب هذا
المعنى ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب الله اللسان
بعذاب لا يعذب به شيئًا من الجوارح فيقول اي رب عذبتني

بعذاب لم تعذب به شيئا فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت
مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب
بها المال الحرام وانتهك بها الفرج الحرام وعزتي لاعذبنك
بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك وروى ايضا بسند
نقي عن صاحب الدعاء علي بن الحسين صلوات الله عليهما
قال ان لسان ابن ادم يشرف على جميع جوارحه كل صباح فيقول
كيف اصبحتم فيقولون بخير ان تركتنا ويقولون انما نثاب و
نعاقب بك والله اعلم ومن غريب ما وقع لابي يوسف يعقوب
المعروف بابن السكيت وكان من اكابر علماء العربية وعظماء
الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادي عليهما السلام انه
قال في التحذير من عثرات اللسان ؛ يصاب الفتى من عثرة
بلسانه ؛ وليس يصاب المرء من عثرة الرجل ؛ فعثرته في
القول تذهب راسه ؛ وعثرته في الرجل تبرء عن مهل
فاتفق ان المتوكل العباسي الزمه تاديب ولديه المعتز و
المؤيد فقال له يوما ايما احب اليك ابناي هذان ام
الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم علي خير منك
ومن ابنيك فقال المتوكل للاتراك سلوا لسانه من قفاه
ففعلوا فمات رحمه الله وذلك لخمس خلون من رجب سنة
اربع واربعين ومائتين قوله عليه السلام واكمل ذلك لي
بدوام الطاعة كمل الشيء كمولا من باب قعد والاسم الكمال
ويستعمل في الذوات وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه
وكملت محاسنه ويتعدى بالهمزة وبالتضعيف فيقال اكملته
وكملته وذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاخلاق المسئول
ودام الشيء يدوم دواما اذا استمر ولم ينقطع والطاعة موافقة
الامر وقيل موافقة الارادة وانما جعل دوامها كمالا لما ذكر

لان خلاف الطاعه وارتكاب المعصيه نقص فى جميع المحاسن

قوله عليه السلام ولزوم الجماعه لزمته الزمه لزومًا من باب

علم تعلقت به ولم افارقه والجماعه لغة ما اجتمع من الناس

وغيرهم والمراد بها هنا المؤمنون المتفقون على مذهب

الحق الذى اجتمع عليه ائمه اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

وفى كلام امير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه والزموا السواد

الاعظم فان يد الله على الجماعه واياكم والفرقه فان الشاذ

من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذيب قال الشيخ

كمال الدين رحمه الله امر بلزوم طريقه السواد الاعظم اى

اكثر المسلمين المتفقين على راى واحد ورغبهم فى لزوم طريقتهم

بان يد الله على الجماعة فتجوز بلفظ اليد فى قدرة الله وحراسته

للجماعة اذ كانوا امنع وابعد من الانفعال للعدو وامن من

الغلط لكثرة ارائهم واتفاقها فلا تكاد تتفق على امر لا

مصلحة فيه مع كثرتها واختلافها وحذر من الفرقة و

الشذوذ عن الجماعه بان الشاذ من الناس اى المنفرد المستبد

برايه للشيطان اى محل تطرق الشيطان لانفراده وشبه

ذلك بالشاذ من الغنم ووجه الشبه كون انفراده محلا

لتطرق الهلاك اليه باستغواء الشيطان له كما ان الشاة

المنفرده فى مظنة الهلاك لانفرادها ووحدتها للذئب

انتهى وروى ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام

قال من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة

الاسلام من عنقه قال بعض الشارحين المراد بهم الائمه

عليهم السلام او الاعم منهم بشرط ان لا يكونوا من اهل البدع

وبالمفارقة المفارقه على وجه الاستنكاف والاستكبار

والشنان او المراد بها ترك السنه واتباع البدعه انتهى

وروى في الكافي ايضًا بسنده عن الحكم بن مسكين عن رجل من
قريش من اهل مكه قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى
جعفر بن محمد قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب
دابته فقال له سفيان يا باعبد الله حدثنا بحديث خطبة
رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد الخيف قال دعني
حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك
فقال اسئلك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله
لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة وقرطاس
حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
خطبة رسول الله صلى الله عليه واله في مسجد الخيف نضّر
الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها
الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن
قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين
واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون
اخوة تتكافؤ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم
ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله وجئت
انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر
في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو عبد الله رقبتك
شيئًا لا يذهب من رقبتك ابدًا فقال واي شيء ذلك فقلت
ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه
والنصيحة لائمة المسلمين من هولاء الائمه الذين تجب علينا
نصيحتهم معويه بن ابي سفيان ويزيد بن معاويه ومروان
بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلوة
خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعه مرجئ يقول من

لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه
فهو على دين جبرئيل وميكائيل او قدرى يقول لا يكون ما
شاء الله عز وجل ويكون ما شاء ابليس او حرورى يبرأ من على
ابن ابى طالب ويشهد عليه بالكفر او جهمى يقول انما هو معرفة
الله وحده ليس الايمان شيئا غيرها قال ويحك واى شىء يقولون
فقلت يقولون ان على بن ابى طالب والله الامام الذى يجب
علينا نصيحته ولزوم جماعة اهل بيته قال فاخذ الكتاب
فخرقه ثم قال لا تخبر بها احدا قوله عليه السلم ودفض اهل
البدع رفضت الشىء رفضا من باب ضرب وفى لغة من باب
قتل تركته والبدع جمع بدعه بالكسر كسدرة وسدر وهى اسم
من الابتداع بمعنى الاحداث والاختراع كالرفعة من الارتفاع
ثم غلب استعمالها فى محدثات الامور المخالفة للشريعه بعد
عهد النبى صلى الله عليه واله وقد تقدم الكلام عليها مستوفى
فى الروضة السادسه فليرجع اليه قوله عليه السلم ومستعمل
الراى المخترع اتفقت النسخ المعتمدة على كون مستعمل منفردا
وما يوجد فى بعض التراجم من روايته مجموعا بالياء وحذف
النون للاضافه لم يثبت رواية وان صح دراية واستعمل
رايه واعمله عمل به والراى لغة العقل والتدبير والاعتقاد
وعرفا تطلق تارة على القياس وهو مساواة فرع لاصل فى
علة حكمه قال صاحب القاموس واصحاب الراى اصحاب القياس
لانهم يقولون برايهم فيما لم يجدوا فيه حديثا او اثرا او
تارة على استحسان العقل وان عارض النص وخالفه كما قال
ابو حنيفه وفسر بانه دليل ينقدح فى نفس المجتهد وربما قصرت
عنه عبارته حكى الزمخشرى فى ربيع الابرار قال قال يوسف
بن اسباط رد ابو حنيفه على النبى صلى الله عليه واله اربعمائة

حديثا واكثر قيل مثل ماذا قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله للفرس سهمان وقال ابو حنيفه لا اجعل سهم بهيمة
اكثر من سهم المؤمن واشعر رسول الله صلى الله عليه واله
اصحابه البدن وقال ابو حنيفه الاشعار مثلة وقال رسول
الله صلى الله عليه واله البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وقال
ابو حنيفه اذا وجب البيع فلا خيار وكان عليه السلام يقرع بين
نسائه اذا اراد سفرًا وقال ابو حنيفه القرعه قمار انتهى
والمخترع اسم مفعول من اخترع الدليل او الحكم وما اشبهه
اى ارتجله وابتكره ولم يسبق اليه وهذا القول مخترع اى
مفتعل لا اصل له وهو هنا نعت جئ به لافادة الذم كالشيطان
الرجيم لا لقصد التوضيح اذ الراى فى الاحكام الشرعيه لا
يكون الا مخترعًا مفتعلًا لا اصل له فى كتاب ولا سنة روى
ثقة الاسلام فى الكافى عن ابى عبد الله عليه السلام ان [illegible]
اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس فلم تزدهم المقاييس
من الحق الا بعدا وان دين الله لا يصاب بالمقاييس وعن ابى
جعفر عليه السلام من افتى الناس برايه فقد دان الله بما لا يعلم
ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل وحرم فيما
لا يعلم وعن على عليه السلام من نصب نفسه للقياس لم يزل
دهره فى التباس ومن دان الله بالراى لم يزل دهره فى ارتماس
وعن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ترد علينا
اشيا ليس نعرفها فى كتاب الله ولا سنة فننظر فيها فقال
لا اما انك ان اصبت لم توجر وان اخطات كذبت على الله
عز وجل والاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدًا وبطلان
القياس والراى من ضروريات مذهب اهل البيت عليهم السلام
اللهم صل على محمد واله واجعل اوسع رزقك على اذا

كَبِرْتُ وَاَقْوى قُوَّتِكَ فِيَّ اِذَا نَصِبْتُ وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكَسَلِ
عَنْ عِبَادَتِكَ وَلَا الْعَمَى عَنْ سَبِيلِكَ وَلَا بِالتَّعَرُّضِ لِخِلَافِ
مَحَبَّتِكَ وَلَا مُجَامَعَةِ مَنْ تَفَرَّقَ عَنْكَ وَلَا مُفَارَقَةِ مَنِ
اجْتَمَعَ اِلَيْكَ الجعل بمعنى التصيير المتعدى الى مفعولين
وهما هنا المنصوبان بعده اولهما اوسع والثانى الظرف اعنى
على وهو متعلق بمحذوف اى كائنا على لان مفعولى التصيير
فى الاصل مبتدا وخبر والظرف اذا وقع خبرا لا يكون الا مستقرا
واذا ظرف للفعل مضمن معنى الشرط وما قبلها هو الجواب
فى المعنى كما فى قولك اكرمنى اذا جئتك وقول بعض القاصرين
اذا نصبت ظرفيه مجرده عن معنى الشرط ثانى مفعولى اجعل
بمعنى صير الناصب لاوسع على انه الاول خبط صريح وكيف تقع
اذا المنصوبه على الظرفيه ثانى مفعولى اجعل ووقوعها مفعولا
عند من زعمه يستلزم خروجها عن الظرفيه واما قوله بعد
ذلك او مجرده عن الظرفيه ايضا على تقدير مضاف لاوسع
لئلا يلزم الاخبار باسم الزمان عن اسم العين فالتقدير اجعل
وقت اوسع رزقك وقت كبرى فهو تعسف شديد وتكلف
ما عليه مزيد ولا داعى اليه اصلا اما اولا فالقول بخروج
اذا عن الظرفيه خلاف قول الجمهور قال ابن هشام والجمهور
على ان اذا لا تخرج عن الظرفيه وقال الرضى اخراج اذا عن
الظرفيه قليل والتخريج على الامور البعيده والاوجه
الضعيفه وترك الوجه القريب والقوى من الجهات التى
يجب على المعرب احترازها واما ثانيا فالقائلون بخروجها
عن الظرفيه انما قالوا به فى مواضع لم يظهر لهم كونها فيها
ظرفا فاحتاجوا الى القول بذلك كوقوعها موقع المبتدا
والخبر او المفعول به او فى موضع جر ولم يذهبوا الى خروجها

عن الظرفية في كل موضع البته حتى يحتاج الى التخريج عليه وفي مثل
هذه العباره المتعين فيها ظرفيتها فاي داع الى القول به
نسال الله الهدايه والقوه هي تمكن الحيوان من الافعال الشاقة
واضافتها الى الله تعالى باعتبار خلقه سبحانه لها ونصب نصبا
من باب تعب تعبا اعيا وانما سال عليه السلام جعل اوسع
الرزق عليه وقت الكبر ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقة
تدبيره في الوقت المقتضي لضعف البنية عن كثير الحركة وسال
جعل اقوى القوة فيه وقت الاعياء ليقاوم ما يوجبه
الاعياء من الضعف واختلال القوى وهو ظاهر وقوله ولا
تبتليني يروى بالجزم وبالنون المؤكده وهي الاشهر والكسل
بالتحريك وقوف الاعضاء وفتورها عن اعمالها بسبب تحلل
الروح وضعفه ورجوعه الى الاستراحة وفي القاموس
الكسل التثاقل عن الشي والفتور فيه كسل كسلا من باب
تعب فهو كسل وكسلان قال بعض العارفين الكسل عن
العباده من صفات الجاهل المحبوس في سجن الطبيعه البشرية
والمغلول باغلال لواحق القوة الشهويه والمصفود بصفاد
عوارض القوى البدنيه فهو ثقيل لا تحركه ريح النشاط الى
الدرجة العليا ولا تعرج به اريحيه العباده عن المرتبة
الدنيا والمراد بالعمى هنا الضلال والغوايه مستعار من
عمى البصر بجامع عدم الاهتداء الى المطلوب وسبيله تعالى
هو الطريق المستقيم الموصل الى معالم الحق والهدى الناجي
سالكه من التردي في مهاوي الردى وتعرض للشي وتعرضه
يتعدى بالحرف وبنفسه اي تصدى له وطلبه ذكره الازهري
وغيره والخلاف المخالفه يقال خالفه خلافا ومخالفه
اذا ذهب الى غير ما ذهب اليه والمراد بمحبته تعالى هنا رضاه .

وهو افاضة ثوابه ورحمته والمجامعه مصدر جامعه على
الامر اى اجتمع معه وساعده وشايعه عليه وتفرق الناس
عن فلان اعرضوا عنه وتركوه ولا يقال ذلك الا فيمن كان
رئيسًا فى دين او دنيا لان التفرق عنه لا يكون الا بعد الاجتماع
عليه والمراد بالمتفرقين عنه تعالى المتفرقون عن امره و
طاعته كما ان المراد بالمجتمعين اليه المجتمعون الى دينه
وطاعته وعدى الاجتماع بالى لتضمينه معنى الركون وهو
السكون الى الشىء والميل اليه والله اعلم اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِى
اَصُوْلُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ وَاَسْئَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ
اَتَضَرَّعُ اِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ وَلَا تَفْتِنِّى بِالْاِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ
اِذَا اضْطُرِرْتُ وَلَا بِالْخُضُوْعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ اِذَا افْتَقَرْتُ
وَلَا بِالتَّضَرُّعِ اِلَى مَنْ دُوْنَكَ اِذَا رَهِبْتُ فَاَسْتَحِقَّ بِذٰلِكَ
خِذْلَانَكَ وَمَنْعَكَ وَاِعْرَاضَكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ
صال عليه يصول صولًا حمل وسطا قال ابن الاثير فى النهاية
فى حديث الدعاء وبك اصول اى اسطو واقهر والصوله
الحمله والوثبه والضروره اسم من الاضطرار وهو الاحتياج
والافتقار الى الشىء والباء للاستعانه وسالت الله العافية
طلبتها ولم يذكر المفعول الثانى لان المراد ايقاع سواله
تعالى مطلقًا والحاجه اسم من الاحتياج وتضرع الى الله
خضع وتذلل او تعرض بطلب الحاجه والمسكنه الذل والخضوع
والقهر ومنه ضربت عليهم الذلة والمسكنه وهى بهذا
المعنى تجامع الغنى والثروه وتطلق على الفقر وقلة المال
وسوء الحال واشتقاقها على المعنيين من السكون لسكون
صاحبها الى الناس فان حملتها فى الدعاء على المعنى الاول
كان المراد بالتضرع التذلل والخضوع وان حملتها على المعنى

الثاني كان المراد به التعرض لطلب الحاجه وفتنه فتوهما من باب
ضربا امتحنه وقال بعضهم الفتنه هي الضلال عن الحق بمحبة امر
ما من الامور الباطله والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك
سبيل الله وعلى هذا فمعنى لا تفتني لا تضلني كما قالوا ربنا لا تضلنا
ولا شك ان الاستعانة بغير الله سبحانه حال الاضطرار والخضوع
لسؤال الغير عند الافتقار والتضرع الى من دونه وقت الرهبة
من الضلال عن سبيل الحق اذ كان ذلك التجاء في جلب النفع ودفع
الضرر الى من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وعدولا عمن بيده
ازمة الامور والقادر على كل مقدور ولذلك حكم عليه السلام
باستحقاق الخذلان والمنع والاعراض منه تعالى من حيث عدم
استعداده لنفحات الله سبحانه بالتوجه اليه والاعتماد عليه
بالتوجه الى غيره واشتغال قلبه بسواه وقد تقدم الكلام
على هذا المعنى مبسوطا في الروضة الثالثة عشرة وقوله الى
من دونك اي من سواك فدون بمعنى سوى الظرفيه التي هي
بمعنى مكان الذي يدخله معنى العوض والبدل او بمعنى غير فهو
خبر لهو محذوفا او حالا لثبت مضمرا والتقدير الى الذي ثبت
حاله كونه دونك او بمعنى تحت قال الجوهري دون نقيض فوق
وهو تقصير عن الغاية او بمعنى قدام كان قدامه تعالى في المكان
وهو سبحانه وراءه تعالى الله عن ذلك وقوله فاستحق الفاء
للسببية والفعل منصوب بعدها بان مضمرة لوقوعه بعد النهي
الصريح نحو ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي والخذلان بالكسر
اسم من خذله من باب قتل اذا اهمله وترك اعانته ومنعه معروف
ومنه منعا حرمه اياه واعرض عنه اعراضا صد وهو هنا مجاز
عن الاستهانة به والسخط عليه كقوله تعالى ولا ينظر اليهم وقد
تقدم الكلام عليه والله اعلم اللهم اجعل ما يلقي الشيطان

فِي دُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَالتَّظَنِّي وَالحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ وَتَفَكُّراً
فِي قُدْرَتِكَ وَتَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ وَمَا اجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ
لَفْظَةِ فُحْشٍ اوْ هُجْرٍ اوْ شَتْمِ عِرْضٍ اوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ اوِ اغْتِيَابِ
مُؤْمِنٍ غَائِبٍ اوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَمَا اشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالحَمْدِ
لَكَ وَاغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَذِهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ وَشُكْراً
لِنِعْمَتِكَ وَاعْتِرَافاً بِاحْسَانِكَ وَاحْصَاءً لِمِنَنِكَ اجعل من
الجعل بمعنى التصيير وهو نقل الشى من حالة الى اخرى قال صاحب
المجمل جعل الطين خزفا والقبيح حسنا صيره اياه والقى الشئ
يلقيه القاء طرحه ووضعه واصله ان يستعمل فى الاعيان
كقوله تعالى والقى الالواح فالقوا حبالهم ثم استعمل فى المعانى
اتساعا ومنه قوله تعالى والقيت عليك محبة منى سنلقى فى
قلوب الذين كفروا الرعب وهو هنا كذلك والروع بالضم
القلب وقيل سواده ويطلق على الذهن والعقل والتمنى تشهى
حصول الامر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وبما لا يكون
والتكذيب من منى يمنى اذا قدر لان الكاذب يقدر الحديث
فى نفسه ثم يقوله ومنه اهذا شئ رويته او شئ تمنيته اى
اختلقته وكل من هذه المعانى يحتمل ارادته هنا والتظنى
اعمال الظن واصله التظنن ابدل من احدى النونات ياء ومنه
قولهم ليس الامر بالتظنى ولا بالتمنى والحسد تمنى زوال النعمة
المحسود الى الحاسد والذكر حضور المعنى فى النفس ثم يكون
تارة بالقلب وتارة باللسان وليس شرطه ان يكون بعد
نسيان وقد تقدم الكلام على بيان مراتبه فى الروضة الحادية
عشرة وعظمته تعالى عبارة عن تجاوز قدره حدود العقول
حتى لا يتصور الاحاطه بكنهه وحقيقته وقال بعض العارفين
اعلم ان عظمة الحق صفة اضافيه ثابتة له تعالى بالقياس

الى اعتقاد العبد وتصوره واثباته لغيره عز وجل وجودا
والا فليس لما سواه فى جنب وجوده تعالى وجود حتى يتصف
بالعظمة بالقياس اليه لكن الانسان يتصور لنفسه بقوته
الوهميه وجودا مستقلا وبواسطة وجوده الموهوم يثبت
للعالم وافراده وجودا مستقلا يقيس اليها وجود الحق فيصفه
بالعظمة ثم بقدر ما يظهر قصور وجوده وضعفه وقصور
الوجودات الامكانيه وضعفها يزيد فى نظره عظمة الحق
ولهذا قيل ان ظهور الانسان سبب خفاء الحق فى هذا
العالم فبقدر انكساره وافتقاره يظهر وجود الحق وعظمته
وكبرياؤه والتفكر لغة اعمال النظر فى الشئ واختلفت عبارة
العلماء فى تفسيره والمرجع واحد قال الغزالى حقيقة الفكر
طلب علم غير بديهى عن مقدمات موصله اليه كما اذا تفكر
ان الاخره باقيه والدنيا فانيه فانه يحصل له العلم بان الاخره
خير من الدنيا وهو يبعثه على العمل للاخره فالتفكر سبب لهذا
العلم وهذا العلم يقتضى حالة نفسانيه هى التوجه الى
وهذه الحاله تقتضى العمل لها وقس على هذا فالتفكر موجب
لتنور القلب وخروجه عن الغفله واصل لجميع الخيرات وقال
المحقق الطوسى قدس سره المتفكر سير الباطن من المبادى الى
المقاصد وهو قريب من النظر ولا يرتقى احد من النقص الى الكمال
الا بهذا السير ومباديه الافاق والانفس بان يتفكر فى اجزاء
العالم وذراته وفى الاجرام العلويه من الافلاك والكواكب
وحركاتها واوضاعها ومقاديرها واختلافاتها ومقاراتها
وتاثيراتها وتغييراتها وفى الاجرام السفليه وترتيبها و
تفاعلها وكيفياتها ومركباتها ومعدنياتها وحيواناتها
وفى اجزاء الانسان واعضائه من العظام والاعصاب و

والعضد

والعضلات والعروق وغيرها مما لا يحصى كثرة ويستدل
بها وبما فيها من المصالح والمنافع والحكم على كمال الصانع وحكمته
وعلمه وقدرته وعدم ثبوت ما سواه وبالجملة التفكر فيما
ذكر ونحوه من حيث الخلق والحكمة والمصالح اثره العلم بوجود
الصانع وقدرته ومن حيث تغيره وانتقاله وفنائه بعد
وجوده اثره الانقطاع عنه والتوجه بالكلية الى الخالق
الحق انتهى وهو اعظم العبادات قدرًا واشرفها اثرًا وافخمها
رتبة وارفعها درجة ولذلك وقع الامر به في مواضع كثيرة
من القران المجيد ووردت به اخبار عديدة عن سيد المرسلين
واهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين كقوله
عليه السلم تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وقول امير
المؤمنين عليه السلم التفكر يدعو الى البر والعمل به وقول الصادق
عليه السلم افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته و
قول الرضا عليه السلم ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم
انما العبادة التفكر في امر الله عز وجل الى غير ذلك واعلم انه
ليس المراد التفكر في حقيقة ذاته وحقيقة قدرته وساير
صفاته تعالى فان معرفتها خارجة عن طوق البشر لا يصل
اليها عقل ولا فكر والتفكر فيها مؤدٍ الى الضلال المبين
والالحاد في الدين بل المراد التفكر في صنع الله وآثار قدرته
فان التفكر فيها وفي عظمتها يدل على عظمة الصانع الحق
وكمال قدرته ومما يدل على ذلك ما روي عنه صلى الله عليه
وآله تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وما روي عن
ابي جعفر عليه السلم اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان
تنظروا الى عظمته فانظروا الى عظيم خلقه فقوله عليه السلم
وتفكرا في قدرتك اي في آثار قدرتك وآياتها حكي

الزمخشري في ربيع الابرار قال قرب الى علي بن الحسين عليهما السلام
طهوره في وقت ورده فوضع يده في الاناء ليتوضا ثم رفع راسه
فنظر الى السماء والقمر والكواكب فجعل يفكر في خلقها حتى اصبح
واذن المؤذن ويده في الاناء وحكى ذو النون البصري قال
سمعت شخصا قائما وسط البحر وهو يقول سيدي سيدي انا
خلف الجود والجزائن وانت الملك العزيز بلا حاجب ولا زائر
من الذي انس بك فاستوحش امر من ذا الذي نظر الى ايات قدرتك
فلم يدهش اما في نصبك السماء ذات الطرائق ورفعك الفلك
فوق رؤس الخلائق واجرائك الماء بلا سائق وارسالك
الريح بلا عائق ما يدل على وحدانيتك اما السموات فتدل على
صنعتك واما الفلك فيدل على حسن صنعتك واما الرياح
فتنشر من نسيم بركاتك واما الرعود فتصوت بعظيم اياتك
واما الارض فتدل على عظيم حكمتك واما الانهار فتفجر بعذوبة
كلمتك واما الاشجار فتخبر بجميل صنائعك واما الشمس
فتدل على تمام بدائعك قوله عليه السلم وتدبيرا على عدوك
دبرت الامر تدبيرا نظرت الى ما تؤول عاقبته ماخوذ من الدبر
وهو الاخير من كل شي لانه نظر في دبر الامر وهو قريب من التفكر
لان التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه
بالنظر في العواقب وعداه بعلى ايذانا بان التدبير مستعل
عليه لانه له لزوم الراكب لمركوبه كقولهم هذا لك وهذا
عليك والمراد بعدوه تعالى المعرض عن عبادته والمبغض
لها ولمن تلبس بها من عباده وهو من باب اطلاق الشي على ما
هو من لوازمه مجازا قوله عليه السلم وما اجرى على لساني من
لفظة فحش الى اخره اسناد الاجراء الى الشيطان مجاز عقلي
من حيث انه سبب امر كقولهم بنى الامير المدينه والفحش بالضم

السيء والردي من القول وقال في القاموس الفحش عدوان
الجواب ومنه لا تكوني فاحشة لعايشة انتهى وقال في النهاية
قال لعايشه لا تقولي ذلك فان الله لا يحب الفحش اراد
بالفحش التعدي في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قذع
الكلام ورديه وقيل الفحش والفحشاء ما ينفر عنه الطبع
السليم ويستنقصه العقل المستقيم قولاً كان او فعلاً والهجر
يروى بالضم والفتح وهو بالضم الخنا والقبيح والفحش من القول
والاكثار من الكلام فيما لا ينبغي يقال اهجر في منطقه يهجر
اهجاراً اذا افحش وكذلك اذا اكثر الكلام فيما لا ينبغي وبالفتح
الهذيان يقال هجر يهجر هجراً بالفتح اذا خلط في كلامه وهذى
وشتمه شتماً من باب ضرب وقتل سبه وقيل الشتم وصف
الرجل بما فيه ازراء ونقص سيما فيما يتعلق بالنسب وعرض
الرجل بالكسر حسبه وقيل خليقته المحموده وقيل ما يمدح به
ويذم وقال ابن الاثير في النهاية العرض موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره
وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه وحسبه ويحامي عنه
ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه
لا غير وقيل هو ما يفتخر به من حسب او شرف وقد يراد به الاباء
والاجداد والشهادة والاخبار بما قد شوهد اي عن عيان
ومن اسم من المشاهدة ومن الاطلاع على الشيء عياناً والباطل
ما لا يكون صحيحاً باصله واضافة الشهادة الى الباطل اما
بمعنى لام الاختصاص او على حذف الجار والايصال كان الاصل
شهادة على الباطل واغتاب فلان فلاناً اذا ذكره بما يسوءه
ويكرهه من العيوب وكان فيه فان لم يكن فيه فهو بهت وبهتان
وفي العرف ذكر الانسان المعين او بحكمه في غيبته بما يكره نسبته

اليه مما هو حاصل فيه ويعد نقصًا في العرف بقصد الانتقاص
والذم قولًا او اشارة او كناية تعريضًا او تصريحًا فلا غيبة
في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كاحد اهل البلد
بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين كاحد قاضيي
البلد فاسق مثلًا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي
قدس سره في شرح الاربعين ولا بذكر عيبه في حضوره
وان كان اثمًا لايذائه الا بقصد الوعظ والنصيحة ولا بذكر
ما ليس فيه فانه بهتان وتهمة ولا بذكر ما يكره ولا يعد
نقصًا ولا بذكر عيبه لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد
العلاج وللسلطان لقصد الترحم فان قلت ما فائدة وصف
المؤمن بالغائب فان الاغتياب هو ذكر الرجل بما يسوءه في
غيبته لا لقصد الانتقاص كذكره للطبيب لقصد العلاج
وللسلطان لقصد الترحم فلا يكون الا الغائب قلت هو من باب التصريح
بما علم ضمنًا وفائدته التنصيص على متعلق الاغتياب تنبيهات
الاول الغيبة حرام للآيات والروايات واجماع الامة
وقد عدت من الكبائر ولو لم يرد فيها الا قوله تعالى ولا
يغتب بعضكم بعضًا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتًا فانه
مثل الاغتياب باكل الانسان لحم انسان اخر مثله ثم لم يقتصر
على ذلك حتى جعله لحم الاخ ثم لم يقتصر حتى جعله ميتًا ثم
جعل ما هو في غاية الكراهة موصولًا بالمحبة وقول نبيه
صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا
ان الرجل يزني فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا
يغفر له حتى يغفر له صاحبه كفى الحجة على اثمها ان المغتاب
لما لم يكن معصومًا ينبغي ان يكون له في عيبه لنفسه شغل
عن عيب الناس ولو فرض انه خال من العيوب كلها فلينزه

نفسه عن الغيبة التي هي من اقبح العيوب ومن اعظم الكبائر
قال شيخنا الشهيد الثاني قدس سره والعجب من علماء الزمان
ان كثيرا منهم يجتنب كثيرا من المعاصي الظاهرة من شرب الخمر
والزنا وغصب اموال الناس ونحوها وهم مع ذلك يتعاطون
الغيبة والسبب فيه اما الغفلة عن تحريمها وما ورد من
الوعيد عليها واما لان مثل ذلك من المعاصي لا يخل عرفا بمرتبتهم
ومنازلهم من الرياسات لخفاء هذا النوع من المنكر على من يرون
المنزلة عنده من اهل الجهالات ولو رأوهم في الشرب او
الزنا او غصب مال الغير ما اطاعوه لظهور فحشه عند العامة
وسقوط منزلتهم ولو استبصروا وعلموا ان لا فرق بين المعصيتين
بل لا نسبة بين المعصية المستلزمة للاخلال بحقه تعالى
وبين ما يتعلق مع ذلك بحق العبد خصوصا باعراضهم التي
هي اجل واشرف من اموالهم الثاني كفارة الغيبة ان يندم
المغتاب ويتوب ويتأسف على فعله ليخرج من حق الله اولا
ثم يستحل من اغتابه ليحله فيخرج عن مظلمته وذلك اذا
امكنه الوصول اليه وينبغي ان يستحله وهو حزين متأسف
نادم على فعله متحر مما ارتكبه فان المرائي قد يستحل ليظهر من
نفسه الورع وفي الباطن لا يكون تائبا فيكون قد قارف
معصية اخرى يدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه
وآله من كانت لاخيه قبله مظلمة في عرض او مال فليستحلها
منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ
من حسناته فتزاد في حسنات صاحبه فان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه فتزاد على سيئاته وان لم يمكنه الوصول
اما الموت او الغيبة فليستغفر له يدل على ذلك ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل

النبي صلى الله عليه واله ما كفارة الاغتياب قال تستغفر الله
لمن اغتبته كلما ذكرته ويستحب للمعتذر اليه قبول العذر فان
لم يقبل كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له وقد تقابل
سيئة المغتبه في القيامه ولا فرق بين اغتياب الصغير والكبير
والحي والميت والذكر والانثى ولكن الاستغفار والدعاء له
بحسب ما يليق بحاله فيدعو للصغير بالهدايه وللميت بالرحمه
والمغفره ونحو ذلك ولا يسقط الحق باباحه الانسان عرضه
لانه عفو عما لم يجب كما ان اباح قذف نفسه لم يسقط حقه
من الحد والظاهر انه يجب في هذه الكفاره النيه كما في سائر
الكفارات الثالث جوز العلما الغيبة في عشرة مواضع الشهادة
والنهي عن المنكر وشكاية المتظلم ونصح المستشير وجرح الشاهد
والراوي وتفضيل بعض العلما والصناع على بعض وغيبة المتظاهر
بالفسق الغير المستنكف على قول وقيل مطلقا وقيل بالمنع
مطلقا وذكر المشتهر بوصف مميز له كالاعور والاعرج مع
عدم قصد الاحتقار والذم وذكره عند من يعرفه بذلك
بشرط عدم سماع غيره على قول والتنبيه على الخطا في المسائل
العلميه ونحوها بقصد ان لا يتبعه احد فيها ثم هذه الامور
ان اغنى التعريض فيها فلا يبعد القول بتحريم التصريح
لانها انما شرعت للضروره والضروره تتقدر بقدر الحاجه
والله اعلم قوله عليه السلام او سب حاظر السب الشتم سبه سبا
من باب قتل قيل اصله من السب بمعنى القطع لان الساب يقطع
المسبوب وقيل من السبه بالضم وهي حلقه الدبر كان الساب
كشف بشتمه عورة المسبوب ومنه قيل للاصبع التي تلي
الابهام سبابه لانها يشار بها عند السب قال بعضهم وسب
الحاضر ان يقول له مثلا يا شارب الخمر او يا اكل الربا او يا

ملعون او يا خائن او يا حمارا او يا كلبا و يا خنزيرا و يا فاسق
او يا فاجرا و امثال ذلك وسب المكنى رجل فقال له انت
والله ثقيل الظل مظلم الهواء جامد النسيم وسنابت بدونيات
فقال احدهما لصاحبه اراك والله تعطس عن انف طالما
جدع على الهوان فقال له صاحبه والله لئن لم تكف عني
شرة لسانك ولم تستر عني عورة كلمك لاصدعن صفاتك
بمعول لا ينبو عن مضربه ولاحصدن راسك بمنجل لا ينثني
عن ماخذه فقال له الاول لا تسعر نارنا و لا تطلب عوادنا
فان سفه الجاهل بلسانه وسفه النسيب بيده وكاني بك
وقد وعيت مني كلاما يمنعك الشراب البارد ويشمت بك
الصادر والوارد و قل من تردد على العافية الا تردد عليه
البلاء فانقلب عنه صاحبه مغيظا يهمهم روى ثقة الاسلام
في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه
معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن ابي الحسن موسى عليه السلام
في رجلين يتسابان قال البادي منهما اظلم ووزره ووزر
صاحبه عليه ما لم يعتذر الى المظلوم قوله عليه السلام وما
اشبه ذلك اشارة الى المذكور مما اجرى الشيطان على لساني
يعني ما ماثله في الهجنة والاثم كالبهت والنميمة والسعاية
والاستهزاء والتهمة والرواية على المؤمن والكذب الى غير
ذلك فان كل ذلك مباين لمكارم الاخلاق وحسن الشيم
مناف لمقتضى الايمان والتقوى والورع قوله عليه السلام نطقا
بالحمد لك النطق بالضم اسم من نطق ينطق نطقا من باب ضرب
اذا تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني والمراد بالحمد هنا
الحمد اللغوي بدلالة النطق وهو الوصف بالجميل على جهة

التعظيم باللسان وقد يراد به القولي الاصطلاحي وهو حمد
اللسان وثناؤه على الحق تعالى بما اثنى به على نفسه على لسان
انبيائه فتكون اللام فيه للعهد واغرق في الشي اغراقاً
بالغ فيه واطنب وهو من اغرق الرامي في القوس اذا استوفى
مدها قال الزمخشري في الاساس اغرق الرامي النزع ومنه
الاغراق في القول وغيره وهو المبالغة والاطناب والثناء
بالمد قيل هو وصف الشي بمدح او بذم وقيل خاص بالمدح
وقيل استعماله في المدح اكثر من الذم والحق انه عند الاطلاق
لا ينصرف الا الى المدح لقوله ۞ اذا اثنى عليه المرء يوماً ۞
كفاه من تعرضه الثناء ۞ وفي الحديث لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وذهب يذهب ذهاباً بالفتح وذهوباً
سار ومضى ثم استعير للاستغراق في الشي والتوغل والامعان
كانه سار فيه ومضى ولم يقف ومجده تمجيداً اعظمه واثنى
عليه بالشرف والكرم والشكر عبارة عن المعروف المقابل به
النعمه سواء كان باللسان او باليد او بالقلب وقيل هو
الثناء على المحسن بذكر احسانه واعترف بالشي اعترافاً اقر
به على نفسه والاحسان فعل ما ينبغي من الخير واحصى الشي
احصاء عده وحفظه والمنة النعمه والمراد باحصائها
حفظها عن الكفر بها او الاعتداد بها وصونها عن اهمال
شكرها وعدم الالتفات اليها والا فنعمة الله تعالى لا تحصى
كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله اعلم
تنبيه الجمل المطلوب اعني نقل السيئات المذكوره التي القاها
الشيطان في روعه واجراها على لسانه الى الحسنات المطلوبه
اما بمحوها بالتوبه واثبات الحسنات مكانها او بتبديل ملكاتها
ودواعيها في النفس بملكات الحسنات المذكوره بان يزيل الاولى

ويأتي بالثانية او بان يثبت له بدل عقاب كل منهما ثواب الحسنة
المقابلة لها وبكل فسر قوله تعالى ا ولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في الروضة الثامنة اللّهمَّ
صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَلَا أُظْلَمَنَّ وَأَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي وَلَا
أَظْلِمَنَّ وَأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي وَلَا أَضِلَّنَّ وَقَدْ
أَمْكَنَتْكَ هِدَايَتِي وَلَا أَفْتَقِرَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُسْعِي وَلَا
أَطْغَيَنَّ وَمِنْ عِنْدِكَ وُجْدِي لا الطلبية للدعاء واظلم مبني
للمفعول مجزوم بها موكد بالنون الثقيلة مسند الى ضمير المتكلم
وقس على ذلك البواقي الا ان الفعل فيها مبني للفاعل والجزم
بلا الطلبية لفعل المتكلم ثابت في الصحيح وان صرح النحويون
بقلته وندوره ومن شواهده قوله صلى الله عليه وآله لا
أُلفِيَنَّ احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر مما امرت به الحديث
رواه الاكثرون وقول العرب لا اريناك ههنا وقول الشاعر
لا اعرفن ربربا حورا مدامعها ٭ مردفات على اعقاب اكوار ٭
وقول الاخر ٭ اذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد ٭ لها ابدا ما دام
فيها الجراضم ٭ والاكثرون على انه لا فرق في ندور الجزم بها
لفعل المتكلم بين المبني للفاعل والمبني للمفعول وفصل بعضهم
بينهما فحكم بالندور والقلة فيما كان مبنيًا للفاعل وبالكثرة
فيما كان مبنيًا للمفعول كقوله عليه السلام ولا اظلمن وانت
مطيق للدفع عني لان المطلوب منه غير المتكلم وانما هو
الفاعل المحذوف النائب عنه ضمير المتكلم والاصل لا يظلمني
احد فحذف الفاعل وانيب عنه ضمير المتكلم وعدل من الفعل
المبدوء بياء الغيبة الى المبدوء بالهمزة والنون ليتمكن من
الاسناد الى ضمير المتكلم على حد الالتفات من الغيبة الى التكلم
بخلاف ما اذا كان مبنيًا للفاعل فان المطلوب منه هو

المتكلم وهو نادر لان المتكلم لا يطلب عن نفسه الا على المجاز
تنزيلًا لها منزلة الاجنبي قالوا وهذا النوع مما اقيم فيه
المسبب مقام السبب فالاصل في لا اريناك ههنا لا تكن ههنا
فاراك وقس على ذلك والجمل بعد الافعال المجزومه كلها
احوال ومن زعم ان لا في جميع هذه الفقرات نافية والغرض
الاخبار تحدثا بالنعمه فقد ابعد واطاق الشئ اطاقة قدر
عليه فهو مطيق والاسم الطاقه ودفعت عنه الاذى نحيته
عنه وقبضت يدًا عن الامر كففته منه ومنعته من فعله
وقوله مني ظرف مستقر متعلق بمحذوف حال من القبض اى
كائنا مني وامكنه الامر امكانا سهل وتيسر وافتقر مطاوع افقره
يقال فقر يفقر من باب تعب اذا قل ماله وافقره فافتقر
والوسع بالضم الجدة والغنى وطغا طغوا من باب قال وطغى
يطغى من باب تعب ومن باب نفع لغة ايضًا فيقال طغيت و
الاسم الطغيان وهو مجاوزة الحد والاسراف في المعاصى و
التكبر قال تعالى ان الانسان ليطغى ان راه استغنى والوجد
بالضم ويفتح ويكسر الجدة وهي الثروه والاستغناء اى لا
تبتليني بالطغيان بالاستغناء فاطغى والحال ان استغنائى
من عندك فان الطغيان بالمال انما يكون بسبب نسيان
العبد فضل ربه وعنايته به فينسب ذلك الى كفاية نفسه
لا الى عناية الله تعالى اما اذا علم ان غناه وجدته من فضله
سبحانه فانه لا يزيد الا تواضعًا وعبوديه بل اذا تامل وجد
نفسه في حال الغنى اشد افتقارًا الى الله لان الفقير لا يتمنى
الا سلامة نفسه والغنى يتمنى سلامة نفسه وماله واهله
وجاهه والله اعلم اللّٰهُمَّ اِلٰى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ اِلٰى عَفْوِكَ
قَصَدْتُ وَاِلٰى تَجَاوُزِكَ اشْتَقْتُ وَبِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَ

وَلَيْسَ عِنْدِى مَا يُوجِبُ لِى مَغْفِرَتَكَ وَلَا فِى عَمَلِى مَا اَسْتَحِقُّ
بِهِ عَفْوَكَ وَمَالِى بَعْدَ اَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِى اِلَّا فَضْلُكَ
فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَفَضَّلْ عَلَيَّ تقديم الظرف فى الفقرات
الاربع للتخصيص ومعناه الى مغفرتك وفدت لا الى غيرها
وقس على ذلك ووفد اليه وعليه يفد وفدًا من باب وعد
ووفودًا ووفادة قدم وورد وغلب استعمال الوفود فى قصد
الملوك والامرآء ونحوهم للزيارة والاسترفاد والانتجاع والمرام
به هنا توجه نفسه الى طلب مغفرته تعالى فهو استعارة
فان قصد فيه الى تشبيه نفسه بالشخص الوافد على عظيم فى
توقع حصول النفع منه ونيل الاحسان لديه وجعل اثبات
الوفود لها تنبيهًا على ذلك كان من قبيل الاستعاره بالكنايه
وان حمل على ان المشبه به فيه هو المعنى المصدرى الحقيقى
للوفود والمشبه توجه نفسه كان طرفا التشبيه حينئذٍ
مفردين والاستعاره تبعيه وان جعل المشبه فيه صورة
منتزعه من نفسه وتوجهها الى المغفرة وطلبها لها وترجى
شمولها له بصورة منتزعه من الوافد الى الملك اونحوه
وقصده له وانتجاعه له واسترفاده اياه وتاميل نيل احسانه
كان طرفا التشبيه حينئذٍ مركبين منتزعين من عدة امور
والاستعاره تمثيليه والمستعار مجموع الالفاظ الدالة على
الصوره المشبه بها الا انه اقتصر منها على لفظ الوفود الدال
على ما هو العمدة فى هذه الصوره فيدل بمعونة قرائن الاحوال
على ان سائر الالفاظ الداله على سائر اجزاء هذه الصوره
منويه فى الاراده فتكون فى حكم الملفوظه ولا يخفى ان هذا
الوجه انسب بالمقام وادخل فى تحصيل المرام واجر على ذلك
ما اشبهه من الالفاظ المستعاره واختر من الوجوه المذكورة

ماهو اليق بمدلول العباره وقصدت الشي وله واليه قصدًا
من باب ضرب طلبة بعينه وتجاوزت عن الذنب تجاوزا عفوت
عنه وصفحت وقد تقدم بيانه والشوق نزاع النفس الى الشي
وقيل هو اهتياج النفس الى لقاء المحبوب يقال اشتاق واشتاق
اليه بمعنى والفضل ابتداء الاحسان بلا علة ووثق به يثق
بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه قوله عليه السلام وليس
عندى ما يوجب لى يحتمل ان تكون الواو للاستيناف فالجمله
لا محل لها من الاعراب وان تكون للحال فالجمله فى محل نصب اى
والحال انه ليس عندى ما يوجب مغفرتك ووجب الحق يجب
وجوبًا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته والمغفره هى ان
يستر القادر القبيح ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا
ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واستحق الشي استوجبه
قوله عليه السلام بعد ان حكمت على نفسى ان مصدريه اى بعد حكمى
يقال حكم عليه حكمًا وحكومة اى قضى ولم يذكر المحكوم به لدلالة
الكلام السابق عليه فحذفه اختصارًا اذ المعنى بعد ان حكمت
على نفسى بعدم ما يوجب لى مغفرتك وما استحق به عفوك
والاستثناء مفرغ وهو فى الحقيقه من عام محذوف وما بعد
الا بدل من ذلك المحذوف والتقدير وما لى شى الا فضلك
والفاء من قوله فصل فصيحه اى اذا لم يكن لى الا فضلك فصل
على محمد واله وتفضل على اى احسن الى بلا علة وسبب يوجب
الاحسان والله اعلم اللّٰهُمَّ وَاَنْطِقْنِى بِالْهُدٰى وَاَلْهِمْنِى
التَّقْوٰى وَوَفِّقْنِى لِلَّتِى هِىَ اَزْكٰى وَاسْتَعْمِلْنِى بِمَا هُوَ اَرْضٰى
اَللّٰهُمَّ اَسْلُكْ بِىَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلٰى وَاجْعَلْنِى عَلٰى مِلَّتِكَ
اَمُوتُ وَاَحْيٰا الهدى هنا بمعنى البيان والحجة بقرينة
الانطاق والمراد بالبيان اظهار المقصود بابلغ لفظ وبالحجة

الكلام

الكلام المستقيم وقيل البيان اخراج الشي عن حيز الاشكال
الى حيز التجلي والحجة البرهان قال الفيومي في المصباح الهدى
البيان وقال الزمخشري في الفائق وابن الاثير في النهاية
في حديث محمد بن كعب بلغني ان عبد الله بن ابي سليط قال لعبد
الرحمن بن زيد بن حارثه وقد اخر صلوة الظهر كانوا يصلون
هذه الصلوة الساعه قال لا والله فما هدى ولا رجع اى فما
بين وما جاء بحجة مما اجاب عنا قال لا والله وسكت والمرجوع
بالجواب فلم يجئ بجواب فيه بيان وحجة لما فعل من تاخير الصلوة
وهدى بمعنى بين في لغة اهل الغور يقولون هديت لك بمعنى
بينت لك ويقال بلغتهم نزلت اولم يهد لهم انتهى ويصح حمله
على الهدى بمعنى الدلاله على ما يوصل الى المطلوب وسلوك
طريق يوصل الى المطلوب والاول اظهر والالهام ان يلقى الله
في نفس العبد امرا يبعثه على الفعل او الترك بطريق الفيض
وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده والتقوى
في اللغة الاتقاء وهو اتخاذ الوقايه وفي العرف هي الاحتراز
بطاعة الله عن عقوبته وقال بعض العلماء هي بحسب العرف
الشرعي تعود الى خشية الحق سبحانه المستلزمه للاعراض
عن كل ما يوجب الالتفات عنه من متاع الدنيا وزينتها و
تنحيه ما دون وجهة القصد قال بعض العارفين ان
خيرات الدنيا وزينتها والاخره جمعت تحت لفظة واحدة
وهي التقوى انظر الى ما في القران الكريم من ذكرها فكم علق
عليها من خير ووعد لها من ثواب واضاف اليها من سعادة
دنيويه وكرامة اخرويه ولنذكر من خصالها واثارها
الوارده فيه اثنتي عشرة خصلة الاولى المدحة والثناء
قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور

الثانيه الحفظ والحراسه قال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا الثالثه التاييد والنصر قال تعالى ان الله
مع الذين اتقوا الرابعة النجاة من الشدائد والرزق الحلال
قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب الخامسة صلاح العمل قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم السادسه
غفران الذنوب قال تعالى ويغفر لكم ذنوبكم السابعه محبة
الله تعالى قال تعالى ان الله يحب المتقين الثامنه قبول
الاعمال قال تعالى انما يتقبل الله من المتقين التاسعة الاكرام
والاعزاز قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم العاشره
البشاره عند الموت قال تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحادية عشرة
النجاة من النار قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الثانية عشرة
الخلود في الجنه قال تعالى اعدت للمتقين فقد ظهر لك
ان سعادة الدارين منطويه فيها ومندرجه تحتها وهي
كنز عظيم وغنم جسيم وخير كثير وفوز كبير انتهى قوله
عليك الملم ووفقني للتي هي ازكى اى للحالة التي والخصلة او
السيرة التي هي ازكى الحالات والخصال او السير اى انماها
واكثرها ثوابا او اطهرها او اصلحها من زكا المال يزكو
زكاء اى نما وزاد ومنه الزكوة الشرعيه لانها سبب
يرجى به الزيادة والبركه او من زكا الرجل يزكو اذا طهر
ومنه نفسا زكية او من زكا اى صلح ومنه خيرا منه زكوة
اي صلاحا وانما لم يذكر الموصوف لما في ابهامه بحذفه من
الفخامة التي لا توجد مع ايضاحه فانك اذا قدرت من
الحالة او الخصله او السيره لم تجد مع الاثبات ذوق البلاغة

التي تجده مع الحذف لما فيه من عموم الاعتبار وذهاب الوهم
كل مذهب قوله عليه السلام واستعملني بما هو ارضى اى
العمل الذى هو اشد ارضاء لك واعظم الاعمال المرضيه
عندك فان قلت استعمال ارضى فى كل من هذين المعنيين
غير قياسي اما الاول فلانه بناء لافعل التفضيل من ذي
الزياده وقياسه انما يكون من الثلاثى واما الثانى فلانه
بمعنى المفعول وقياسه للفاعل قلت اما الاول فقد ذهب
سيبويه امام الصناعه الى قياسه من باب افعل مع كونه
ذا زياده قال بعض الائمه ويؤيده كثرة السماع كقولهم هو
اعطاهم للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لى من فلان
وهو كثير قال ومجوزه قلة التغيير لانك تحذف منه الهمزه
وترده الى الثلاثى ثم تبنى منه افعل التفضيل فتخلف همزة
التفضيل همزة الافعال واما الثانى فوقوعه فى كلامه
عليه السلام يكفى فى تجويز هذا الاحتمال ولا يحتاج فيه الى
السماع من غيره قطعا فانه عليه السلام افصح العرب فى زمانه
قوله عليه السلام واسلك بى الطريقة المثلى اى الفضلى تانيث
الامثل بمعنى الافضل يقال مثل مثالة فهو مثيل ككرم
كرامة فهو كريم اى فضل فضلا من باب قتل فهو فاضل
وفسر قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اى بمذهبكم الذى
هو افضل المذاهب ومنه اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الامثل فالامثل اى الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فى
الرتبة والمنزله والمراد بالطريقة المثلى سبيل الحق الموصل
اليه تعالى التى تطابقت على الهداية اليها السنة الرسل
والاولياء وقيل هى السيره المختصه بالسالكين الى الله
تعالى مع قطع المنازل والترقى فى المقامات ودوى تعز

الاسلام عن ابی جعفر علیه السلام فی قول الله تعالی وان لو استقاموا
علی الطریقه لاسقیناهم ماء غدقا یقول لاشربنا قلوبهم
الایمان والطریقه هی ولایة علی بن ابی طالب والاوصیاء
علیهم السّلام قوله علیه السّلام واجعلنی علی ملتك اموت
واحیا الملة الدین وقیل هی معظم الدین وجملة ماجاء به
الرسل وقیل هی ما شرع الله لعباده علی السنة الانبیاء
علیهم السّلام وتستعمل فی جملة الشرائع لا فی احادها ثم
اتسعت فاستعملت فی الملة الباطله ایضا فقیل ملة الکفر
وحرف الاستعلاء موذن بالثبات ای ثابتا علی ملتك وهو
متعلق باموت واحیا علی طریق التنازع وتقدیمه للتخصیص
ای علی ملتك لاعلی غیرها مع ما فیه من الاهتمام ورعایة
السجع وقدم الموت للاهتمام به لان اقوی للناس داعیا
الی العمل من نصب موته بین عینیه مع رعایة السجع والمراد
بالحیوة ماقبل الموت وما بعده والله اعلم اللّهُمَّ صَلِّ
عَلی مُحَمَّدٍ وَاٰلِه وَمَتِّعْنِی بِالاقْتِصَادِ وَاجْعَلْنِی مِنْ اَهْلِ
السَّدَادِ وَمِنْ اَدِلَّةِ الرَّشَادِ وَمِنْ صَالِحِی الْعِبَادِ وَارْزُقْنِی
فَوْزَ الْمَعَادِ وَسَلَامَةَ الْمِرْصَادِ الاقتصاد افتعال من القصد
بمعنی العدل وهو التوسط فی الامور بین الافراط والتفریط
قال الزمخشری فی الاساس قصد فی معیشته واقتصد و
قصد فی الامر اذا لم یجاوز فیه الحد ورضی بالتوسط لانه
فی ذلك یقصد الاسد وهو علی القصد وعلی قصد السبیل
اذا کان راشدا وله طریق قصد وقاصدة خلاف قولهم
طریق جور وجائر انتهی وقد علمت فیما سبق ان الوسط
الحق الذی لامیل له الی احد الجانبین من الافراط والتفریط
هو الصراط المستقیم والطریق القصد التی اخذ الله العباد

سلوكها فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد في المقاصد
والاقوال والافعال كما تقدم بيانه وكثيرًا ما يستعمل الاقتصاد
خاصًا في التوسط في الانفاق بين الاسراف والتقتير ومنه
ما عال من اقتصد وهو من الامور التي نص الله سبحانه عليها
بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قوامًا ولو حمل على هذا المعنى هنا لم يكن بعيدًا الا
ان الاعم هو الاتم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل
واسد الرجل بالالف جاء بالسداد وسد يسد من باب ضرب
سدودًا اصاب في قوله وفعله فهو سديد والادلة جمع
دليل وهو فعيل من دله على الطريق اذا هداه اليه وارشده
له والرشاد الرشد بالضم والرشد بالتحريك الهدى و
الاستقامه والصواب ولما كانت الامور المعقوله لا يهتدى
لطريق الحق منها الا باستاذ مرشد يهدي المسترشد اليها
ويعرفه رشادها وكان العارفون بالله هم ادلة هذه الطرق
والمهتدون اليها سال عليه السلام ان يجعله منهم والصالحون
من العباد هم المتصفون بالصلاح وهو الخير والصواب
وقال الزجاج الصالح هو الذي يؤدي الى الله ما افترض
عليه ويؤدي الى الناس حقوقهم والفوز النجاه والظفر
بالبغيه والمعاد الاخره لعود الخلق اليها او المرجع والمصير
فهو بالمعنى الاول ظرف وبالمعنى الثاني مصدر ميمي وكلا
المعنيين محتمل هنا والمرصاد كالمنهاج المكان الذي يرصد
فيه من الطريق يقال رصدته رصدًا من باب قتل اذا قعدت
له على الطريق تترقبه ومنه ارصدت له العقوبه اذا
اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له
والمراد بالمرصاد هنا اما جهنم اعاذنا الله منها كما قال تعالى

ان جهنم كانت مرصادًا للطاغين مآبًا سميت بذلك لان خزنتها
يرصدون الكفار فيها للعذاب وهي مآبهم او لان خزنة الجنة
يرصدون المومنين ويستقبلونهم عندها لان جوازهم
عليها لقوله تعالى ان منكم الا واردها وهي مآب للطاغين
ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقًا وممرًّا الى الجنه واما
المشار اليه بقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قيل هو تمثيل
لعدم الاهمال وانه لا يفوته تعالى شي من اعمال العباد لانه
يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد
قيل لاعرابي اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان
قال الزمخشري في الاساس ومن المجاز انا لك بالمرصد و
بالمرصاد اي لا تفوتني ومنه ان ربك لبالمرصاد وفي نهج
البلاغه من كلام امير المومنين عليه السلم ولئن امهل الله
الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه
وبموضع الشجا من مساغ ريقه وعن ابي عبد الله عليه السلم
في قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد قال قنطرة على الصراط
لا يجوزها عبد بمظلمة عبد وعن ابي جعفر عليه السلم يوضع
على جهنم صراط ادق من الشعر واقطع من السيف عليه
ثلث قناطر الاولى عليها الامانة والرحم والثانية عليها
الصلوة والثالثة عليها رب العالمين لا اله غيره وفي
روايه عدل رب العالمين فيكلفون الممر عليها فتحبسهم
الامانه والرحم فان نجوا منها حبستهم الصلوه فان نجوا
منها كان المنتهى الى رب العالمين جل ذكره وهو قوله تبارك
وتعالى ان ربك لبالمرصاد والحديث طويل اخذنا منه
موضع الحاجه اَللّٰهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا
وَاَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا فَاِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ اِ
نقصها

او نقوّمها قيل يمكن ان يكون المعنى اجعل حصّة من نفسي متعلقة
بجنابك المقدس ليكون ذلك سببًا لخلاص نفسي وابق منها
ما يكون فيه صلاحها فان الخلاص قد يكون مع عدم الصلاح
انتهى وقيل المعنى اصطفِ من اعمال نفسي ما يخلّصها من سخطك
وابق لها من مساعيها ما يكون به صلاحها وقيل معناه
افعل لي ما يوجب نجاة نفسي وخلاصها من نفع او ضرّ او فقر
او غنى او موت او حيوة وان كرهت بعض ذلك وابق لي من
الاعمال الصالحه ما يوجب صلاح نفسي ووفقني له وقيل
يحتمل ان يكون المراد بقوله عليه السلم خذ لنفسك من نفسي
ما يخلصها نفي الاعمال السيئه والاخلاق الذميمه التي يكون
نفيها سببًا لخلوص النفس من الشوائب وخلاصها من العذاب
فيكون قوله لنفسك اي لاجل القرب منك ويحتمل ان يكون
المراد به اصطفاء الاعمال الصالحه والاخلاق الكريمه
التي تكون سببًا لخلوص نفسي وخلاصها فيكون قوله
لنفسك اي لاجل رضاك ولا يخفى بعد الاحتمال الاول هذا
ما انتهى الينا من اقوال الاصحاب في حل هذه العباره فراكدا
والذي يخطر بالبال على وجه الاحتمال انه لما كانت النفس
مكلفه بالقيام بامرين احدهما لله تعالى وهو سبب نجاتها
وخلاصها من سخطه وعذابه تعالى والثاني للنفس وهو
ما لا بد لها منه من امر معاشها سال عليه السلام ان يجعل
نفسه قائمة بما هو لله تعالى وهو سبب خلاصها ولما كان
هذا المعنى يوجب استغراق النفس فيه بحيث لا يمكنها الاشتغال
معه بغيره ولا التوجه والالتفات الى امر اخر سال ثانيا
ان يبقي لنفسه من نفسه مما لا بد لها منه مقدار ما يكون
فيه صلاحها كيلا تكل وتحسر عن القيام بما هو لله ولا تاشر

وتبطر فتشتغل بغير ما هو لله فيكون اشتغالها به في
الحقيقة عائدًا الى الامر الاول وفي ذلك صلاحها والله
اعلم بمقاصد اوليائه ويؤيد هذا المعنى الاخير ما في نسخة
اخرى وابق لنفسك من نفسي اذ كان ما يصلح النفس على هذا
الوجه عائدًا اليه سبحانه والفاء من قوله فان نفسي
للسببيه بمعنى اللام وهالكه اي غير ناجيه قيل الهلاك
في الاصل انتهاء الشي الى الفساد وقال امين الاسلام ابو علي
الطبرسي اصل الهلاك الضياع وهو مصير الشي بحيث لا
يدرى اين هو ولهذا يقال للكافر هالك وللميت هالك
وللمعذب هالك وفي القاموس الهالكة النفس الشرهه
اي الشديدة الحرص وارادة هذا المعنى هنا صحيح واو بمعنى
الا الاستثنائيه وان مضمرة بعدها وهي الناصبه للفعل
والمعنى الا ان تعصمها اي تقيها وتحفظها فلا تكون هالكه
وان والفعل مؤول بمصدر معطوف على مصدر متصيد
من اسم الفاعل المتقدم اي ليكونن هلاك لنفسي او عصمة
منك لها والله اعلم اَللّٰهُمَّ اَنْتَ عُدَّتِي اِنْ حَزِنْتُ وَاَنْتَ
مُنْتَجَعِي اِنْ حُرِمْتُ وَبِكَ اسْتِغَاثَتِي اِنْ كَرِثْتُ وَعِنْدَكَ
مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ وَلِمَا فَسَدَ صَلَاحٌ وَفِيمَا اَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ
فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلَاءِ بِالْعَافِيَةِ وَقَبْلَ الطَّلَبِ بِالْجِدَةِ
وَقَبْلَ الضَّلَالِ بِالرَّشَادِ وَاكْفِنِي مُؤْنَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ
وَامْنَحْنِي حُسْنَ الْاِرْشَادِ وَهَبْ لِي اَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ العُدّة
بالضم ما اعددته وهيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح
وحزن حزنا من باب تعب والاسم الحزن بالضم فهو حزين
ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال احزنني الامر يحزنني من
باب قتل وفي لغة تميم بالالف فيقال احزنني الامر ومنع ابو

زيدا استعمال الماضي من الثلاثي متعديًا فقال لا يقال حزنه
وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه والحزن كيفية
نفسانية تحصل لوقوع مكروه او فوات محبوب في الماضي و
ان حرف شرط استغني عن جوابه بحذفه لدلالة ما تقدم من
الكلام عليه والتقدير ان حزنت فانت عدتي فحذف الجواب
وجوبًا لما ذكر والمنتجع بفتح الجيم اسم مفعول من انتجعت فلانًا
اذا طلبت معروفه واصل الانتجاع طلب الكلأ في موضعه وحرمت
زيدًا المعروف من باب ضرب يتعدى الى مفعولين حرمانًا
بالكسر فهو محروم اي منعته اياه واستغاث به طلب ان يغيثه
اي يعينه وينصره فهو مغيث له وكرثه الغم بالثاء المهملة
من باب قتل اشتد عليه واقلقه وبلغ منه المشقة ويعدى
بالهمزة ايضًا فيقال اكرثه وتقديم الظرف للتخصيص اي بك
استغاثتي لا بغيرك وقس عليه ما بعده وفات الامر يفوت
ذهب والخلف بفتحتين اسم من اخلف الله عليه بالالف اي
رد عليه ما ذهب فهو بمعنى العوض قال الزمخشري في الاساس
اخلف الله عليك عوضك مما ذهب منك خلفًا انتهى وفي
الحديث اللهم اعط كل منفق خلفًا قال الكرماني هو بفتح
اللام اي عوضًا عاجلًا مالًا او دفع سوء او اجلًا ثوابًا
فكم من منفق قلما يقع له الخلف المالي انتهى وفسد الشيء من باب
قعد خرج عن كونه منتفعًا به ومقابله الصلاح وهو الحصول
على الحالة المستقيمة النافعة وانكرت عليه فعله انكارًا
عبته ونهيته وغيرت الشيء تغييرًا ازلته عما كان عليه
فتغير هو يعني انك قادر على تغيير ما لا ترتضيه بما ترتضيه
وفي امثالهم من انكر غيره ومن عليه بالعتق منا من باب قتل
وامتن عليه به ايضًا انعم عليه به والغناء فصيحة اي اذا

كنت بهذه الصفات فانعم على قبل حصول البلاء بالعافية
والمراد بالبلاء هنا الاصابة بالمكروه والعافية دفع الله تعالى
عن العبد ما يكرهه وكل منهما يكون جسمانيًا ونفسانيًا
وطلب الشيء من باب قتل طلبًا محركة حاول حصوله لديه
والجد الغنى يقال وجد يجد جدة اذا استغنى غنًى لافقر
بعده والضلال فقدان ما يوصل الى المطلوب وقيل سلوك
طريق لا يوصل الى المطلوب والرشاد اسم من رشد يرشد
رشدًا من باب تعب ورشد يرشد من باب قتل اذا اهتدى
وعرف الصواب والمؤن قيل من مانه يمونه اذا قام بكفاية
امره واصلها موونة بواوين على فعولة قلبت الواو الاولى
همزة لان الواو المضمومة المتوسطة تقلب همزة نحو ادور
في جمع دار وقيل الهمزة اصلية فهو فعولة بمعنى الثقل
مأنت القوم اذا احتملت مؤنتهم وقيل بمعنى العدة من
قولهم اتاني هذا الامر وما مأنت له ما أنا ما اهبت اذا لم تستعد
له وقيل من الاون بمعنى الثقل لكون المؤونة مستلزمة
للثقل والاصل مأونة نقلت حركة الواو الى الهمزة فصارت
مؤونة ووزنها على هذا مفعلة وقيل هي من الاون
بمعنى العدل واحد جانبي الخرج لانه ثقيل على الانسان
وقال الفراء هو من الاين وهو التعب والشدة والاصل
مأينة نقلت حركة الياء الى الهمزة فصارت مأيُنَةٌ ثم
قلبت الياء واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت
مؤونة ووزنها على هذا مفعلة واستبعد بكثرة التغيير
فيه وقد يستعمل بدون همزة فيقال مونة كسورة والمعرة
مفعلة من عر فلان فلانًا اذا شانه والحق به عيبًا و
تطلق على الامر القبيح المكروه وعلى الفساد والمشقة و

اصابتها

واضافتها الى العباد من باب الاضافة الى الفاعل والمعنى
ادفع عني مؤونة ما يلحقني من العباد من العيب في المكروه و
المشقة والفساد والمعاد اما مصدر او ظرف كما تقدم
ومنحه يمنحه منحا من بابي نفع وضرب اعطاه وحسن الارشاد
حسن الهداية والدلالة على الصواب وفي نسخة حسن الارتياد
اي الطلب يقال ارتاد الرجل الشيء ارتيادا اي طلبه وحسن
الطلب من مهمات الامور لانه انجح للمطلب واكد في قضاء
الارب والله اعلم اللهم صل على محمد وآله وادرأ عني
بلطفك واغذني بنعمتك واصلحني بكرمك وداوني
بصنعك واظلني في ذراك وجللني رضاك ووفقني
اذا اشتكلت علي الامور لاهداها واذا تشابهت
الاعمال لازكاها واذا تناقضت الملل لارضاها درأ
الشيء درأ من باب نفع دفعه وحذف المفعول للتعميم مع
الاختصار اي ادرأ عني كل سوء وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت الاختصار
وانما لم يجعله من قبيل ما نزل منزلة اللازم لان التامل
الذوقي يشهد ان القصد في هذا المقام الى المفعول فان
الحمل على امثال هذه المعاني مما يتعلق بقصد المتكلم ومناسبة
المقام ولذا اجمل صاحب المفتاح فلان يعطي محتملا للتنزيل
منزلة اللازم وللقصد الى تعميم المفعول واللطف الرفق
والبر وغذوت الصبي باللبن فاغتذى اي ربيته به و
غذيته بالتثقيل مبالغة والغذاء ما يغتذى به من الطعام
والشراب وهو ما به نماء الجسم وقوامه والنعمة ما قصد
به الاحسان والنفع واستعمال الغذاء فيها استعارة تبعية
او هي استعارة مكنية تخييلية او تمثيلية على ما تقدم

بيانه والاصلاح اعادة ما فسد الى الصلاح والكرم افادة ما ينبغي
لا لغرض وداويته مداواة عالجته بالدواء وهو ما يتداوى
به لدفع المرض وحذف متعلق المداواة للتعميم اى داوني من كل داء
جسماني ونفساني والصنع بالضم والصنيعة ما اصطنع من خير
واحسان يقال ما احسن صنع الله عندك واظله ستره عن
الشمس والقى عليه ظله والذرى بالفتح كل ما استترت به يقال
انا في ظل فلان وفي ذراه اى في كنفه وستره حكاه الجوهري عن
الاصمعي وقال الفارابي في ديوان الادب الذرى الظل يقال
كنا في ذراه اى في كنفه والمعنى استرني في سترك وكنفك وجللني
رضاك اى البسني اياه وغطني به قال ابن فارس في متخير الالفاظ
جلل الارض المطر بالتثقيل عمها وطبقها فلم يدع شيئا الا غطى
عليه ومنه يقال جللت الشئ اذا اعطيته واشكلت الامور
التبست وفي نسخة اشكلت وهو المسموع واهدى الامور اقربها
الى الصواب واعظمها دلالة على الحق وتشابهت الاشياء
اشبه كل منها الاخر فالتبست وازكاها اطهرها او اكثرها
نفعا وزيادة في الثواب وتناقض الكلامان تدافعا كان
كل واحد نقض الاخر اى ابطله وفي كلامه تناقض اذا كان بعضه
يقتضي ابطال البعض والملل جمع ملة ومن المذهب ارضاها اى
اعظمها ارضاء لك واعظم ما ترضاه منها فان قلت افعل التفضيل
انما يصح في شيئين يشتركان في معنى ثم يكون للمفضل فضل على
الاخر فيه وكيف يتصور في غير هذه الملة رضى الله تعالى حتى
يستقيم هذا التفضيل قلت لا شئ من الملل الا وفيه نوع مما
يرضي الله تعالى ويرضاه الله تعالى كالاعتراف بالله سبحانه
ومكارم العادات وقوانين السياسات الا ان بعض الخلل ابطل
الكل فالكل ينهدم بانهدام الجزء فصح التفضيل والله اعلم

الله

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ وَسُمْنِي
حُسْنَ الْوِلَايَةِ وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ وَلَا تَفْتِنِّي بِالسَّعَةِ
وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدًّا كَدًّا وَلَا
تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدًّا فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدًّا وَلَا أَدْعُو
مَعَكَ نِدًّا توجه البسه التاج وهو ما يصاغ للملوك من
الذهب والجوهر فتضعه على رؤسها والكفايه الاستغناء
من كفى الشي يكفى كفايه اذا حصل به الاستغناء عن غيره شبه
الكفايه فى نفسه بالتاج فى الاجلال والتوقير والعظمة ودل
على ذلك بالتويج فتكون استعارة بالكنايه واثبات التويج
تخييل ولك جعلها من باب الاستعاره التبعيه او التمثليه
كما بيناه فيما سبق وسامه الامر سومه اولاه اياه قال الجوهرى
سمته خسفا اوليته اياه وسمته الامر ايضا اردته منه
قال الزمخشرى فى الاساس سمت المراة المعانقة اردتها منها
وعرضتها عليها اى اولنى حسن الولايه او اردها منى والولاية
بالفتح والكسر مصدر وليت الشى اذا قمت به وقال سيبويه
الولايه بالفتح المصدر والولايه بالكسر الاسم مثل الامارة
والنقابه لانه اسم لما توليته وقمت به فاذا ارادوا المصدر
فتحوا والمراد بحسن الولايه حسن القيام بما يتولاه ويقوم
به من الامور والولايه بالفتح والكسر ايضا النصره واراده
هذا المعنى محتمل هنا اى اولنى حسن نصرتك لى والصدق
فى اللغة مطابقة الحكم للواقع وقد يراد به مطلق الجوده
وهو المراد هنا وذلك لما كان الصدق فى الحديث مستحسنا
جيدا عندهم صاروا يستعملونه فى مطلق الجوده حتى قالوا
خل صادق الحموضه وعنب صادق الحلاوه والصدق فى
اصطلاح اهل الحقيقه قول الحق فى مواطن الهلاك وقيل هو

ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب وقيل الصدق ان
لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك
عيب وارادة هذا المعنى هنا حسن والمراد بالهداية اما اهتداؤه
او هداية الله له او هدايته هو لغيره فيكون المراد بصدقها
على المعنى الاول الثبات عليها والرسوخ فيها وعلى المعنيين الاخرين
الايصال الى المطلوب اذ كان الصحيح انها عبارة عن الدلالة
على ما شانه الايصال الى البغيه من غير ان يشترط في مدلولها
الوصول ولذلك كانت الدلالات التكوينيه المنصوبه في
الافاق والانفس والبينات التشريعيه الوارده في الكتب
السماويه على الاطلاق بالنسبة الى البريه كافة برها وفاجرها
هدايات حقيقيه فائضه من عند الله جل جلاله ويحتمل
ان يراد بصدق الهدايه الخاصه وهي كشف الاسرار على قلب
المهدي بالوحي والالهام وهي مرتبة صاحب الدعاء عليه السلام
ومن هو في رتبته ولا تفتني بالسعة اي لا تضلني بالغنى و
قد تقدم ان الفتنه هي الضلال عن الحق بمحبة امر ما من الامور
الباطله والاشتغال به عما هو الواجب من سلوك سبيل الله
تعالى والمنح العطاء ومنحه من بابي نفع وضرب والرواية في
الدعاء وردت بالوجهين والدعه الراحه وخفض العيش
والهاء عوض من الواو تقول منه وَدُعَ الرجل من باب حسن
فهو وادع اي مستريح لا كلفة عليه ورجل متدع اي صاحب
دعه وراحه والعيش الحياه وما يعاش به والكد الشده
والتعب من الكسب كد في عمله كداً اذا جهد وتعب وكرر
الكد للدلالة على التتابع والتكثير اي كداً متتابعاً كقوله
تعالى كلا اذا دكت الارض دكاً دكاً اي مرة بعد اخرى وليس
الثاني تاكيداً للاول فيهما كما توهمه كثير من الناس قال

ابن هشام في شرح القطر ليس من توكيد الاسم قوله تعالى كلا
اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا خلافا
لكثير من النحويين لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا
دكا بعد دك وان الدك كرر عليها حتى صارت هباء منثورا و
ان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون
صفا بعد صف محدقين بالجن والانس وعلى هذا فليس الثاني
منهما توكيدا للاول بل المراد التكرير كما تقول علمته الحساب
بابا بابا انتهى فان قلت اذا لم يكن الثاني توكيدا للاول فعلام
نصب وما العامل فيه قلت المختار فيه وفي نظائره ان
يكون الجزء الثاني معمولا للعامل الاول ايضا لان مجموع
الجزئين هو المعمول في المعنى اذ معنى ولا تجمل عيشي كدا
كدا لا تجعله متتابع الكد ونظيره في الفاعل تلقفها رجل
رجل وفي الخبر الرمان حلو حامض وفي الحال دخلوا رجلا
رجلا وحسبته بابا بابا وفي المضاف اليه كل فرد فرد فالمجموع
يستحق اعرابا واحدا الا انه لما تعدد ذلك المستحق مع صلاحية
كل واحد للاعراب اجرى عليهما اعراب الجميع دفعا للتحكم
وقد استوفيت الكلام على هذه المسئلة في شرح الصمديه
ونقلت اقوال العلما فيها وما يرد على كل منها بما لا مزيد عليه
فليرجع اليه ورد على زيد قوله لم يقبله فرد الدعا هنا بمعنى
عدم قبوله وردا مفعول مطلق موكد لعامله والضد
النظير والكفو وقال ابو عمرو الضد مثل الشيء والضد
خلافه وفي القاموس الضد بالكسر المثل والمخالف ضد
وقوله لا اجمل اي لا اعتقد من الجعل بمعنى التصيير الذي
يكون بالاعتقاد ومنه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا وقوله ولا ادعواي لا اعبد واستعمال الدعا

بمعنى العبادة كثير في القرآن ومنه قل إنما ادعو ربي ولا
اشرك به احدا وقوله ان يدعون من دونه الا اناثا اي الا
يعبدون والند بالكسر المثل قالوا ولا يقال الا للمثل المخالف
المناوي من ناددت الرجل اذا خالفته ونافرته من ند
ندودا اذا نفر خص بالمماثل بالذات المخالف بالافعال كما
خص المساوي بالمماثل في المقدار والظاهر ان المراد بالضد
هنا المخالف وبالند المماثل مطلقا فان استعمال الضد
بمعنى المخالف اشهر من استعماله بمعنى الكفو والنظير قال
الزمخشري والنيسابوري معنى قول الموحد ليس لله ند ولا
ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما ينافيه والله اعلم اللهم
صل على محمد وآله وامنعني من السرف وحصن رزقي
من التلف ووفر ملكتي بالبركة فيه واصب بي
سبيل الهداية للبر فيما انفق منه منعه من الامر كفه
عنه والسرف محركة اسم من اسرف اسرافا اذا جاوز الحد في
النفقة وغيرها والمراد هنا الاول ويرادفه التبذير وقد
تقدم الكلام عليه مبسوطا في الروضة الثامنة عند
قوله عليه السلم ونعوذ بك من تناول الاسراف وحصنه تحصينا
حماه ومنعه والرزق ما اعطى الله عبده وامكنه من التصرف
فيه وتلف تلفا من باب تعب هلك وفني فهو تالف واتلف
ماله افناه ورجل متلف لماله ومتلاف للمبالغة والمراد
بتحصين الرزق من التلف صونه عن الضياع والهلاك اما
بالهام صاحبه ادب الانفاق فينفق منه بدون تبذير ياتي
عليه او بحفظه من حوادث الدهر كالنهب والسرقة ووفر
الشي توفيرا كثره والملكة محركة هي القيام بالمماليك وما
يملك من ذات اليد قال عليه السلم حسن الملكة نماء وسوء الملكة

شؤم

شوم والمراد بتوفير الملكه توفير متعلقها اعنى ما يملك و
هو الرزق المقدم ذكره وايقاع التوفير عليها مجاز عقلى
نحو قوله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين جعل الامر مطاعا
وانما المطاع فى الحقيقة هو الامر ومن لم يهتد لهذا المعنى
مع وضوحه جعل الملكه بمعنى الملك وهو خطأ صريح وفى
نسخة ووفر ملكى فيكون نسبة التوفير اليه حقيقه والبركة
الزيادة والنما والضمير من فيه راجع الى الرزق وقول
بعضهم ان الملكة وتذكيره لانها بمعنى الملك غلط وجهل
نعم هو على رواية ملكى عائد اليه واصب بى سبيل الهداية
اى اقصدنى وامر بى طريق الهداية من الاصابه بمعنى القصد
والبر الخير والاتساع فى الاحسان والانفاق صرف المال
فى الحاجه وضمير منه للرزق او للملك على الرواية الاخرى
واعلم ان مدار هذا الفصل من الدعاء على سؤال صيانة
المال وتوفيره وانفاقه فى ابواب البر ولما كان المال قوام
العباد فى امر المعاش والمعاد ظاهر النفع من باب الحسنات بين
الجدوى فى اسباب الخيرات وعن هذا سماه الله خيرا فى
مواضع من كتابه سال عليه السلم منعه فيه عن السرف وصونه
عن التلف وتوفير الملكه بالبركه ثم لما كان الغرض من المال
اقامة اوامر الله تعالى ومرضياته من اداء الحج وارا قة دماء
القرابين والشفقة على ضعفاء المسلمين وصلة الرحم وقرى
الضيف وحمالة الديات وكفاية المؤونات الى غير ذلك
من ابواب البر سال عليه السلم اصابته به سبيل البر فيما ينفق
منه وهذا المعنى حمل سليمان عليه السلم على ان سال ربه حلاله
ملكا لا ينبغى لاحد لانه سال ذلك لحب المال لنفسه وصرفه
الى لذات النفس وشهواتها حاشاه من ذلك حكى الزمخشرى

في ربيع الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبه
لاستباحة اهل المدينه ضم علي بن الحسين عليهما السلام
الى نفسه اربعماية منافية يحشمهن يعولهن الى ان تقوض
جيش مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي مثل
ذلك التريف اللهم صل على محمد واله واكفني مؤنة
الاكتساب وارزقني من غير احتساب فلا اشتغل عن
عبادتك بالطلب ولا احتمل اصر تبعات المكسب اللهم
فاطلبني بقدرتك ما اطلب واجرني بعزتك مما ارهب
كفاه الامر اذا قام به والمؤنه الثقل والمشقه وكسب من
باب ضرب كسبا واكتسب اكتسابا بالطلب المعيشه وفي
الاكتساب مزيد اعتمال ناشئ من اعتناء النفس بتحصيل الغرض
وسعيها في طلبه والاحتساب اما افتعال من حسبه من
باب علم حسبانا بالكسر اي ظنه او من حسبه من باب قتل
حسبا وحسبانا بالضم اي عده اي من غير ان يكون لي في
ظن او في حساب روي عن الصادق في قوله تعالى ويرزقه
من حيث لا يحتسب قال يبارك له فيما اتاه وعنه عليه السلام
ان الله عز وجل جعل ارزاق المؤمنين من حيث لا يحتسبون
وذلك ان العبد اذا لم يعرف وجه رزقه كثر دعاؤه
وفي رواية من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمد
اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشد اليه ثيابه ولم
يتعرض له كان ممن ذكر الله في كتابه ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال بعضهم ويحتمل ان يكون
الاحتساب في الدعاء بمعنى الحساب تلميحا الى قوله تعالى ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته او
بغير استحقاق تفضلا منه او من غير ان يكون لاحد عليه

حسابا ومطالبه او بغير تعب وكدّا او بغير حساب عليه
في الاخرة والفآء من قوله فلا اشتغل سببيه ونصب المضارع
بعدها بان مضمرة وجوبا لكونها مسبوقة بالدعآء كقوله
رب وفقني فلا اعدل عن سنن الساعين في خير سنن واشتغل
مضارع اشتغلت بالبنآء للفاعل قال الازهري اشتغل بامره
فهو مشتغل بالبنآء للفاعل وقال بن فارس ولا يكادون
يقولون اشتغل وهو جآئز يعني بالبنآء للفاعل ومن هنا
قال بعضهم اشتغل بالبنآء للمفعول ولا يجوز بناوه للفاعل
لان الافتعال ان كان مطاوعا فلازم لا غير وان كان غير
مطاوع فلا بد ان يكون فيه معنى التعدي نحو اكتسبت المال
واكتحلت واختضبت اي كحلت عيني وخضبت يدي واشتغل
ليس بمطاوع وليس فيه معنى التعدي واجيب بانه في الاصل
مطاوع لفعل هجر استعماله في فصيح الكلام والاصل اشغلته
بالالف فاشتغل مثل احرقته فاحترق وفيه معنى التعدي
فانك تقول اشتغلت بكذا والجار والمجرور في معنى المفعول
وقد نص الازهري على استعمال مشتغل ومشتغل وفي نسخة
ابن ادريس فلا اشغل بالبنآء للمفعول مضارع شغلت بروي
احسن واحتمل الشئ على افتعله بمعنى حمله والاصر بالكسر
الحمل الثقيل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه وقيل
هو الثقل والشدة والتبعات جمع تبعه على وزن كلمه قال
صاحب المحكم التبعه والتباعه ما ابتعت به صاحبك من ظلامة
ونحوها والتبعه والتباعه ما فيه اثم يتبع به انتهى وارادة
المعنى الثاني هنا انسب واكثر اهل اللغه لم يذكروا التبعه
الا المعنى الاول والمكسب مصدر ميمي بمعنى الكسب وفي هذه
الفقرة دلالة على عزة اكتساب المال من الوجه الذي يحل

ويحمل وان المكاسب الطيبه الجميله قليله عند الحر العادل ومن
هنا كان العالم العاقل في اكثر الاحوال مقلاً لانه لا ياخذ
المال الا كما يجب من الوجه الذى يجبه وفي الوقت الذى يجب و
الجاهل يسهل عليه الجمع من حيث لا يبالي فيما يتناوله بارتكاب
محظور واستباحة محجور وتناول محذور واستنزال الناس
عما في ايديهم بالمكر ومساعدتهم على ارتكاب الشر طمعًا في
نفعهم ولهذا ما يوجد الكريم الفاضل والعالم العادل يتهم
جده ويشكو بخته كما قال القائل، لا تنكرى ان كان اعسر فيكم
ذو المجد واستغنى لئيم المحتد، ان البزاة روسهن عواطل
والتاج معقود براس الهدهد، وقال ابو تمام، لا تنكرى
عطل الكريم من الغنى، فالسيل حرب للمكان العالى، وقال
اخر، وحكومة الايام يسعد جاهل، فيها ويشقى العالم
النحرير قوله عليه السلام فاطلبني بقدرتك ما اطلب طلبه
الطلابا اسعفه بما طلب قال في الفائق اطلاب الحاجه
انجازها والاسعاف بها يقال طلبته فاطلبني اى اسعفني
كما يقال سالته فاسالني اى اعطاني سؤلى واجاره اجارة
حفظه وامنه ورهب رهبًا من باب تعب خاف والاسم
الرهبه ومدار هذا الفصل على سوال الهامه عليه السلام الاجمال
في المكسب والطلب وصونه عن تحمل المشقه وارتكاب الماثم
فيما روى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابى جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في حجة الوداع الا
ان الروح الامين نفث في روعى انه لا تموت نفس حتى تستكمل
رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء
شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تبارك
وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حرامًا فمن

اتقى الله وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب
الستر وعجل فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال
وحوسب عليه يوم القيمه عن امير المؤمنين عليه السلام
كم من متعب نفسه مقتر عليه ومقتصد في الطلب قد
ساعدته المقادير والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ولا
يتوهم انه عليه السلام سال ترك الاكتساب مطلقا فان
ذلك لا يجوز فقد تظافرت الاخبار عنهم عليهم السلام
ان احد من لا يستجاب له رجل جلس في بيته وقال يا رب ارزقني
فيقال له لم امرك بالطلب وعن علي بن عبد العزيز قال قال
لي ابو عبد الله عليه السلام ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك
اقبل على العباده وترك التجاره فقال ويحه اما علم ان
تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على
العباده وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه واله
فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول
الله الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العباده فقال
انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والروايات في
هذا الباب اكثر من ان تحصى اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَلَا تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالْإِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ
أَهْلَ رِزْقِكَ وَأَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ فَأَفْتَتِنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وَأُبْتَلَىٰ بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَأَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ
وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ هذا الفصل من الدعاء اورده السيد
الرضي في نهج البلاغه ونسبه الى امير المؤمنين صلوات الله
عليه الا ان بين الالفاظ اختلافا يسيرا وعبارة النهج

ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي
بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك و
ابتلي بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك
ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير صان صونا حفظ
ووقاه وصان الرجل عرضه عن الدنس فهو صين وصان
الثوب خلاف ابتذله والوجه هنا بمعنى الجاه ومنه كان
لعلي عليه السلام وجه من الناس حياة فاطمة قال ابن الاثير
اي جاه وعز فقدهما واليسار بالفتح الغنى والثروة وابتذله
امتهنه ولم يصنه والجاه القدر والمنزلة والحرمة قيل
هو مقلوب من الوجه وقتر على عياله قترا وقتورا من
بابي ضرب وقعد واقتر اقتارا وقتر تقتيرا اي ضيق في
النفقة كل ذلك بمعنى واحد والمراد به هنا ضيق الرزق
والفقر سأل عليه السلام صون جاهه وعزه باليسار وعدم
امتهان قدره وحرمته بالاقتار لاستلزام الغنى احترام
صاحبه عند عامة الناس واستلزام الفقر مهانة المبتلى
به عندهم وفي بعض الاثار احسنوا تعهد المال فانه ما
افتقر احد قط الا اصابه ثلث خلال دقة في دينه وضعف
في عقله وذهاب مروته والرابعة هي العظمى وهي
استخفاف الناس به وفي وصايا لقمان يا بني اكلت الحنظل
وذقت الصبر فلم يكونا امر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث
الناس كيلا ينتقصوك وعن ابي عبد الله عليه السلام لا تدعوا
التجارة فتهونوا وكان بعضهم يقول الناس لصاحب المال
الزم من الشعاع للشمس ومن الذنب للمصر ومن الحكم للمقر
وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد
واذكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله

مقبول وحديثه معسول يغشى مجلسه ولا يمل صحبته و
المفلس عند الناس اكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز
لا يسال عنه ان تخلف ولا يسلم عليه ان قدم اذا غاب شتموه
وان حضر طردوه وان غضب صفعوه مصافحته تنقض الوضوء
وقراءته تقطع الصلوة اثقل من الامانه وابغض من المبرم
الملحف وكان ينشد العروه الصعاليك شعر

ذريني للغنى اسعى فاني ⁂ رايت الناس شرهم الفقير
وابعدهم واهونهم عليهم ⁂ وان امسى له حسب وخير
ويكرهه الندي وتزدريه ⁂ حليلته وينهره الصغير
ويلفى ذو الغنى وله جلال ⁂ يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ⁂ ولكن الغنى رب غفور

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام انه قال لابنه محمد يا بني
اني اخاف الفقر عليك فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت امره عليه السلام بالاستعاذة
من الفقر لما فيه من المكاره الثلثه اما كونه منقصة للدين
فللاشتغال بهمه وتحصيل ما به قوام البدن عن العباده
واما كونه مدهشة للعقل فلانه محل دهشة العقل وحيرته
وضيق الصدر به وهو ظاهر واما كونه داعية للمقت فلمقت
الخلق وبغضهم لصاحبه كما قيل ⁂ الناس اعداء لكل مرقع
صفر اليدين واخوة للمكثر ⁂ قال بعضهم ومما يقدح في عداله
الرجل اقلاله شهد بعض العدول المقلين عند قاض بشهادة
فتوقف في شهادته لتنبيه وحده في شهادته فقال له بعضهم
اني لك في ماله رجل مثله قال هو كذلك الا انه رجل فقير
والذي شهد به عظيم فتعجبوا من قوله وفي هذا المعنى قال
بعضهم ⁂ فصاحة سحبان وخط ابن مقلة ⁂ وحكمة لقمان

وزهدا بزادهم • اذا اجتمعت في المرء والمرء مفلس • فليس
قدر بمقدار درهم • وقال بعض الاكابر المال في هذا الزمان
عز للمؤمن وقال المال سلاح المؤمن وكان بين يديه دنانير
يقلبها فقيل له انك لتحبها فقال لولا هذه لتمندل لقوم
باعراضنا ثمنه لا وترك ابن المبارك دنانير وقال اللهم انك
تعلم اني لم اجمعها الا لاصون بها حسبي وديني وقالت الحكما
المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب و
ينصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا به تظهر
المروة وتتم الرياسه يصلك اذا قطعك الناس وينصرك
اذا خذلك الاقربون ولولاه ما مدح كريم ولا صين حريم
وقال الشاعر • ولم ار بعد الدين خيرا من الغنى • ولم ار
بعد الكفر شرا من الفقر • وقال جار الله الزمخشري • لا
للمنى اذا وقيت الاواقي • فلا واقي لما وجهي واقي • وكان
بعض المعروفين بالحرص اذا صار الدرهم في يده خاطبه وناجاه
وحياه وفداه وقال بابي انت وامي كم من ارض قطعت وكيس
خرقت وكم من خامل رفعت ورفيع بمفارقتك اياه اخملت
لك عندي الا تعرى ولا تضحى ثم يلقيه في كيسه ويقول اسكن
على بركة اسم الله في مكان لا تزول عنه ولا تزعج واعلم ان
الغنى المطلوب في الدعاء له عليه السلم هو ما دفع ضرورة
الحاجه بحسب الاقتصاد والقناعه وقام باوامر الله تعالى
ومراضيه من الحج والصدقات وصلة الرحم وما اشبه ذلك
وهذا هو الغنى المحمود الممدوح بقوله صلى الله عليه واله
نعما المال الصالح للعبد الصالح لا المفهوم المتعارف بين
ارباب الدنيا من جمع المال وادخاره والاتساع به فوق الحاجه
فانه على هذا الوجه مذموم بل هو وبال على صاحبه قال

امير المؤمنين صلوات الله عليه من اتاه الله منكم مالا
فليحسن فيه الضيافه وليصل بر القرابه وليصبر فيه على
النائبه وليفك منه العانى والاسير وليعطه ابن السبيل
والفقير فتلك تمام المروه وشرف الدنيا والاخرة ثم لجا
ايضا له اعتباران فما اريد لله والاستعانه به على حقوق
الله وطاعته فهو الجاه المحمود الذى سال الله حفظه
عليه باللسان وعدم الاقتار وهو الذى امتن الله سبحانه
به على الانبياء وقوله يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة
وما اريد به الفخر والتراوس فى الدنيا فهو المذموم وفى
الحديث النبوى اذا كان يوم القيمه دعا الله بعبد من
عباده فيوقف بين يديه فيساله عن جاهه كما يساله
عن ماله قوله عليه السلم فاسترزق اهل رزقك الفاء للسببيه
اى فبسبب بذل الجاه بلا اقتار استرزق اهل رزقك
الذين من شانهم ان يكونوا مرزوقين لا ان يطلب منهم
الرزق واستعطى شرار خلقك الذين ليسوا باهل للاستعطا
وظاهر ان الحاجه قد تدعو الى ذلك والفعلان منصوبان
اما الاول فبان مضمره بعد فاء السببيه وجوبا لوقوعه
جوابا للدعاء واما الثانى فبالعطف على الاول وفى بيانه
عليه السلم لهذا السبب تاكيدا للالتجاء بالله تعالى فى اعاذته
من الفقر وصيانته عنه اذ كان فى استرزاق المخلوق من الذل
والخضوع للمطلوب منه ومهانته النفس واشتغاله عن
التوجه الى المعبود ما يجب ان يستعاذ بالله منه ويفزع
اليه فى الوقاية عنه وفى استعطاء الاشرار ما يستلزمه
ذو المروه طعم العلقم ويستحلى مذاق الصبر وسم الارقم

وقد تواترت الروايات والاثار وتطابقت الاخبار والاشعار
على ذم السؤال وكراهية بذل الوجه في الطلب الى الناس خصوصًا
ممن لم يكن معروفا بالمعروف فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام
في الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله تبارك وتعالى احب شيئا لنفسه وابغضه
لخلقه ابغض لخلقه المسئلة واحب لنفسه ان يسال وليس
شيء احب الى الله عز وجل من ان يسال فلا يستحي احدكم ان يسال
الله من فضله ولو شسع نعله وروي عنه عليه السلام اياكم وسؤال
الناس فانه ذل في الدنيا وفقر تعجلونه وحساب طويل يوم
القيمة وعن الحسين بن ابي العلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام
رحم الله عبدا عف وتعفف وكف عن المسئلة فانه يتعجل الدنية
في الدنيا ولا يغني الناس عنه شيئا وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام
لو يعلم السائل ما في المسئله ما سال احد احدا ولو يعلم المعطي
ما في العطيه ما رد احد احدا وفي وصية امير المؤمنين صلوات
الله عليه لابنه الحسن عليه السلام اكرم نفسك عن كل دنية وان
ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض عما تبذل من نفسك
عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل
فانك مدرك قسمك واخذ سهمك فان اليسير من الله
سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه
وحفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يد غيرك
ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس وقال بعض السلف
من سال حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها
المسؤول استعبده بها وان رده عنها رجع حرا وهما ذليلان
هذا بذل اللوم وذاك بذل الرد وفي الديوان المنسوب

الى

الى امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال

كذ كما العبد ان احببت ان تصبح حرًا ∴ واقطع الامال عن مال بني ادم طرًا ∴ لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى ∴ انت ما استغنيت عن غيرك اعلى الناس قدرًا

وهذا الشعر المنسوب الى الحسين عليه السلم

اغن عن المخلوق بالخالق ∴ تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله ∴ فليس غير الله من رازق

وانشد ابن الاعرابي

ابا هاني لا تسال الناس والتمس ∴ بكفيك فضل الله والله اوسع

فلو سال الناس التراب لاوشكوا ∴ اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ∴ من كل طالب حاجة او راغب

فارغب الى ملك الملوك ولا تكن ∴ بادي الضراعة طالبًا من طالب

سلم الخاسر

اذا اذن الله في حاجة ∴ اتاك النجاح على رسله

فلا تسال الناس من فضلهم ∴ ولكن سل الله من فضله

احمد بن يوسف الانباري

لموت الفتى خير من البخل للفتى ∴ وللبخل خير من سوال البخيل

لعمرك ما شي لوجهك قيمة ∴ فلو تلق انسانًا بوجه ذليل

ولبعضهم

اذا اطعمتك اكف اللئام ∴ كفتك القناعة شبعًا وريا

فكن رجلا رجله في الثرى ∴ وهامة همته في الثريا

ولا تخضعن اذا ما افتقرت ∴ ولا تسال الرزق ما عشت حيا

فان اراقة ماء الحيوة ∴ دون اراقة ماء المحيا

وحكي ان ابا تمام حبيب بن اوس الطائي قصد البصرة منتجعا

فلما وردها سال عن شاعرها فذكر له عبد الصمد بن المعذل
فقال انشدونى شيئاً من شعره فانشد قوله شعراً
لست تنفك طالباً لوصال ❊ من حبيب وطالباً لنوال
اى ماءٍ لحرّ وجهك يبقى ❊ بين ذل الهوى وذل السؤال
فحوّل راحلته عنها ولم يدخلها وقريب من هذا المعنى قول
بعضهم فى ابى الطيب المتنبى ❊ اى فضل لشاعرٍ يطلب الفضل
من الناس بكرة وعشيا ❊ عاش حيناً يبيع بالكوفة الماء
وحيناً يبيع ماء المحيا عبد الصمد بن المعذل
تكلفنى اذلال نفسى لعزها ❊ وهان عليها ان اهون لتكرما
تقول سل المعروف يحيى بن اكثم ❊ فقلت سليه رب يحيى بن اكثما
القاضى عبد العزيز الجرجانى
يقولون لى فيك انقباض وانما ❊ راوا رجلاً عن مورد الذل احجما
اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى ❊ ولكن نفس الحر تحتمل الظما
واما سوال من ليس اهلاً للمعروف ومن هو باللوم موصوف
فهو ادهى وامرّ واسوء واضرّ وقد روى ان فى زبور داود
عليه السلام ان كنت تسال عبادى فسال معادن الخير ترجع
مغبوطاً مسروراً ولا تسال معادن الشر ترجع ملوماً محسوراً
وفى الاثار ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام لئن تدخل
يدك فى فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها الى غنى
قد نشا فى الفقر ومن كلامهم لا شئ اوجع للاحرار من الرجوع
الى الاشرار وقيل لاعرابى ما السقم الذى لا يبرء والجرح
الذى لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ومن كلام امير
المؤمنين عليه السلام فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير
اهلها وعنه عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السوال فانظر
عند من تقطره واوصى بعضهم ابنه فقال لا تدنس عرضك

ولا تبذلن وجهك بالطلب لمن ان ردك كان رده عليك
عيبًا وان قضى حاجتك جعلها عليك منًّا واحتمل الفقر
بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعه بما قد قسم لك
وقال رجل لابنه اياك ان تريق ماء وجهك عند من لا ماء
في وجهه راى الاصمعي كناسًا يكنس كنيفًا وهو ينشد
واكرم نفسي انني ان اهنتها ٭ وحقك لم تكرم على احد بعدي
قال فقلت له يا هذا انك والله لم تترك من الهوان شيئا الا
وقد فعلته بنفسك مع هذه الحرفه فقال بلى والله انني صنتها
عما هو اعظم من هذا من الهوان قلت واي شيء هو قال سؤال
مثلك قال فانصرفت عنه وانا اخزى الناس وفي الصحيح عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما
كنت ارى ان علي بن الحسين يدع خلفًا افضل منه حتى رايت
ابنه محمد بن علي عليهما السلام فاردت ان اعظه فوعظني
فقال له اصحابه باي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي
المدينه في ساعة حاره فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلا
بادنًا ثقيلًا وهو متكئ على غلامين اسودين او موليين فقلت
في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعه على
هذه الحاله في طلب الدنيا اما لاعظنه فدنوت منه فسلمت
عليه فرد علي بهرٍ وهو يتصاب عرقًا فقلت اصلحك الله شيخ
من اشياخ قريش في هذه الساعه على هذه الحاله في طلب الدنيا
ارايت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع فقال
لو جاءني الموت وانا على هذه الحاله جاءني وانا في طاعة الله عز
وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وانما كنت اخاف
ان لو جاءني الموت وانا على معصية الله فقلت صدقت يرحمك
الله اردت ان اعظك فوعظتني ومما جاء نظمًا في هذا المعنى

قول عمر بن احمد الباهلي

ومن يطلب المعروف من غير اهله ∴ يجد مطلب المعروف غير يسير
اذا انت لم تجعل لعرضك جنة ∴ من الذم سار الذم كل مسير
وقال اخر ∴ ∴ واذا بليت ببذل وجهك سائلا
فابذله للمتكرم المفضال ∴ ما اعتاض باذل وجهه بسواله
عوضا ولو نال المنى بسوال ∴ ان الجواد اذا حباك بموعد
اعطاكه سلسا بغير مطال ∴ واذا السوال مع النوال وزنته
رجح السوال وخف كل نوال ∴ وقال اخر ∴
قطعي يدي بيدي اخف على من ∴ مدي الى نذل لاخذ يدا
غضب الاله على ان اك راضيا ∴ لبيدي بان تمتاح من يده يدا
وقال اخر ∴ ∴ اسال العرف ان سالت جوادا
لم يزل يعرف الغنى واليسارا ∴ فاذا لم تجد من الذل بدا
فالق بالذل ان لقيت الكبارا ∴ ليس اجلالك الكبير بذل
انما الذل ان تجل الصغارا ∴ ابو شراعة القيسي ∴
ان الغنى عن لئام الناس مكرمة ∴ وعن كرامهم ادنى الى الكرم
منصور الفقيه ∴ ∴ الموت اسهل عندي
بين القنا والاسنه ∴ والخيل تجري سراعا ∴ مقطعات
الاعنه ∴ من ان يكون لنذل ∴ على فضل ومنه قوله
عليه السلم فافتتن بجهد من اعطاني الفاء عاطفة سببية
مفيدة للتعقيب والافتتان هنا بمعنى الميل من قولهم فتن
المال الناس من باب ضرب فتونا فافتتنوا اي استمالهم فمالوا
والابتلاء الاصابه بالمكروه يروى ابتلي بالبناء للمفعول و
ابتلى بالبناء للفاعل فالاول من ابتلاه ابتلاء والثاني
مطاوع بلاه فابتلى هو وفي بيان هذا السبب تاكيد اخر
للاعادة من الفقر الموجب لاسترزاق الخلق واستعطاء

شرادهم اذ كان ذلك مستلزماً للصرف عن الله تعالى والتوجه
الى قبلته الحقيقيه والواو من قوله وانت للحال اى لا تبتذل
جاهى بالاقتار فيلحقنى بسببه ما يلحقنى من المكاره المعدودة
والحال انك من دون الخلق ولى الاعطاء والمنع دون هنا
تفيد التجاوز والتخطى كما تقول لمن وهبته ملكا هذا لك
دون الناس اى لا يتجاوزمنك الى غيرك ومن ابتدائيه و
الولى فعيل بمعنى فاعل من ولى الامر اذا قام به اى وانت من
دونهم القايم بالاعطاء والمنع قال ابن ابى الحديد وولى
مرتفع بانه خبر المبتدا ويكون خبراً بعد خبر ويجوز ان يكون
ولى هو الخبر ويكون من دونهم جملة مركبه من الجار والمجرور
منصوبه الموضع على الحال انتهى قلت الظاهر ان الوجه الثانى
متعين لان فائدة الكلام لا تتم الا به فتامله اللّهُمَّ صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَارْزُقْنِى صِحَّةً فِى عِبَادَةٍ وفراغاً فى زهادة
وعلماً فى استعمالٍ وورعاً فى اجمالٍ الصحة فى البدن حالة
طبيعيه تجرى افعاله معها على المجرى الطبيعى وقد استعيرت
للمعانى فقيل صحت الصلوه اذا سقطت القضاء وصح العقد
اذا ترتب عليه اثره وصح الخبر اذا طابق الواقع والعبادة
اقصى غاية التذلل والخضوع لله تعالى ومنه طريق معبد
اى مذلل وفى ظرفيه مجازيه بتشبيه ملابسة الصحة للعبادة
فى الاجتماع معها بملابسة الظرف للمظروف فتكون كلمة فى
استعارة تبعيه ولك ان تعتبر تشبيه الهيئه المنتزعه من
الصحة والعباده ومصاحبة احدهما للاخرى بالهيئة
المنتزعه من المظروف والظرف واصطحابهما فيكون الكلام
استعارة تمثيليه تركب كل من طرفيها لكنه لم يصرح من الالفاظ
التى بازاء المشبه الا بلفظ فى فان مدلولها هو العمدة فى تلك

الميتة وما عداه تبع له يلاحظه معه في ضمن الفاظ متوبه
فلا تكون كلمة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي ولك
ان تشبه العباده بما يكون محلاً وظرفاً للشيء على طريقة الاستعاره
بالكنايه ويكون ذكر كلمة في قرينه وتخييلاً وقس على ذلك ما
بعده سال عليه السلام ان تكون صحته مستعمله في عبادته تعالى
حذراً من صرفها فيما ليس لله فيه رضىً ففي الحديث صحة
الابدان والابصار يسال الله العباد فيما استعملوها وهو اعلم
والفراغ خلاص الانسان من المهمات والمراد به هنا الفراغ
من المهمات الدنيويه والزهاده الزهد وهو في اللغة ترك
الميل الى الشي لعدم الرغبه فيه وفي الاصطلاح هو بغض
الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلباً
لراحة الاخرة وسياتي الكلام عليه مبسوطاً في الروضة
الثانيه والعشرين ان شاء الله تعالى ولما كان الفراغ من
دواعي الفساد وبواعث طموح النفس الى راحة الدنيا كما قيل
ان الشباب والفراغ والجده ❊ مفسدة للمرء اي مفسده
سال عليه السلام ان يكون فراغه منوطاً بالزهاده محاطاً بها
احاطة الظرف بالمظروف حتى لا يكون شيء منه خارجاً عنها
فلا يشتغل بشيء من شهوات النفس الاماره ولا يلتفت الى ما
يصرفه عن قبلته الحقيقيه والمراد بالعلم هنا ما تعلق
بكيفية العمل بدليل قوله في استعمال فان العلم قسمان علم
عقلي كالعلم بذات الله سبحانه وصفاته وافعاله وهو مراد
لنفسه وعلم عملي وهو المتعلق بكيفية اعمال الطاعات و
تروك المعاصي والسيئات وهو مطلوب للعمل به فالاول
علم حر مطلق لا تعلق له بالعمل بل هو نتيجة العمل وثمرته ويسمى
علم الوصول والثاني علم خادم مقيد متعلق بالعمل وهو

وسلم

وسيلة العمل ومبداوه ويسمى علم السلوك ولا يبعد ان
يراد بالعلم المسئول هنا المتعلق بمعرفة الله تعالى وما يليق
به ومعرفة ما يجب معرفته عقلا وشرعا وهو الذى يجب
التدين به والاعتقاد له والعكوف عليه والمحافظة لزم
العمل بمقتضاه ان كان المقصود منه العمل فيصير بذلك
عالما ربانيا كما قال تعالى كونوا ربانيين قال الازهرى هم
ارباب العلم الذين يعملون بما يعلمون وبهما تحقق كمال الدين
وتمامه كما قال امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه
ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وسر ذلك ان الانسان
بالعلم يعرف واضع الدين وحدوده واحكامه ولواحقه
وشرائطه ومداخله ومخارجه ومصالحه ومفاسده
وبالعمل يحققه ويقيمه ويوجده ويضع كل واحد من اجزائه
فى موضعه ويخرجه من حيز البطون الى حيز الظهور فلولا
العلم بطل العمل ولولا العمل بطل العلم وصار بلا فائدة ولهذا
وردت الاخبار والاثار مستفيضة بالحث على العمل بالعلم
وذم العلم بدون العمل فمن ذلك ما رواه ثقة الاسلام فى
الكافى بسنده الى صاحب الدعاء على بن الحسين عليه السلام انه
قال مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا
بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد به صاحبه الا كفرا ولم
يزدد من الله الا بعدا وعن امير المومنين عليه السلام اذا علمتم
فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون وعنه عليه السلام من اخذ
العلم من اهله وعمل به نجا ومن اراد به الدنيا فهو حظه وعن
ابى عبد الله عليه السلام ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته
عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا والورع الكف عما لا ينبغى
يقال ورع عن المحارم يرع بكسرتين ورعا بفتحتين ورعة

كمدة فهو ورع اى كثير الورع وورعته عن الامر توريعًا كففته
فتورّع وقد قسموا ورع الانفس على اربع درجات الاولى هى
الورع عما يوجب التفسيق وسقوط العداله وهذه ادناها
الثانيه ورع الصالحين وهو التحرج عما تتطرق اليه شبهه
الحرمه وان ساغ ذلك فى الفتوى وهو الذى قال فيه رسول
الله صلى الله عليه واله دع ما يريبك الى ما لا يريبك والثالث
ورع المتقين وهو ترك المباح خوفا من انتهائه الى المحذور
مثل ترك التحدث باحوال الناس حذرًا من ان ينجر الى الغيبه
قال رسول الله صلى الله عليه لا يبلغ الرجل درجة المتقين
حتى يدع ما لا باس به مخافة ما به باس الرابعة ورع الصديقين
وهو ترك ما لا يراد بتناوله القوه على طاعة الله او يتم بصاحبه
بعض خواطر المعصيه كما يحكى ان ذا النون المصري كان محبوسًا
فكانت تبعث اليه امراة صالحة بطعام تشتريه بغزلها فكان
يقاسى الجوع ولا يتناول منه ويقول انه جاء على طبق حرام
يريد يد السجان ولم يكن بشر الحافى يشرب من الانهار الكبار
التى تحتفرها السلاطين لانها حفرت بغير اجره او باجره
رفعت من مال حرام وقوله عليه السلام فى اجمال اى فى رفق واقتصاد
من اجمل فى الطلب اذا رفق واقتصد ولم يفرط والمراد ورعًا
غير خارج عن الاقتصاد الى حد الافراط فيخرج عن حقيقه الورع
ولهذا قال بعض اهل التحقيق قد يشتبه الورع بالوسواس
وذلك لمن كان له ثوبان احدهما لم يلحقه نجاسه والاخر
لحقته فغسله فيترك الصلوه فى المغسول لانه مستر نجاسه
ولمن قبل الحديد فيغسلها ويقول ان الخروج من عهدة
التكليف يتوقف على غسلها لان من الجائز ان يكون من مسها
نجسًا وظاهر ان مثل ذلك من الوسواس وان عده بعض الجهال

من باع الورع ورئي رجل بعرفات وبيده زبيبة وهو ينادي
الا من ضاع له زبيبه فقيل له امسك فان هذا من الورع
الذي يمقت الله عليه والله اعلم اللّهمّ اختم بعفوك اجلي
وحقّق في رجاء رحمتك املي وسهّل الى بلوغ رضاك
سُبُلي وحسّن في جميع احوالي عملي ختم الشي يختمه من باب ضرب
اتمّه وانهاه وختمه به جعلته خاتمه له وخاتمه كل شيء
اخره والمراد بالاجل هنا مدّة العمر ويطلق على وقت انقطاع
الحيوة كما تقدم في اوائل الروضة الاولى والغرض طلب حسن
الخاتمه وسعادة العاقبه لما تقرر من ان كل من مات على شيء
حكم له به من خير وشر وفي الحديث عن ابي عبد الله عليه السلم
ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة
ختم له بالسعادة وحققت حذره واملهٗ من باب قتل واحققته
احقاقا وحققته تحقيقا اذا فعلت ما كان يحذره ويامله
والرجاء تعلق القلب بحصول امر محبوب في المستقبل قريب
الحصول لحصول اكثر اسبابه والامل ابعد منه ولذلك سال
عليه السلم تحقيق الامل الذي هو بعيد بالنسبة الى الرجاء و
جعل الرجاء هو الماموول وذلك لشدة الاشفاق والخوف
حتى كان الرحمه لم يتعلق قلبه بحصولها لم يحصل لديه اكثر
اسبابها فيرجوها بل يامل رجاءها المستلزم لحصول اكثر
اسبابها والسهل خلاف الحزن وهو ما غلظ من الارض وصعب
سلوكه وسهّل الطريق تسهيلا جعله سهلا والسبل بضمتين
جمع سبيل وهو الطريق وفرق بينهما بان السبيل اغلب وقوعا
في الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير الا مقترنا بوصف
او اضافة تخلصه لذلك كقوله تعالى يهدي الى الحق والى
طريق مستقيم والمراد بالسبل الطاعات والخيرات والاسباب

التي يكتسب بها العبد الملكات الفاضله الموصله الى رضاه تعالى
وبتسهيلها توفيقه للقيام بها من غير مشقه وعسر وهو
استعارة مرشحة والاحوال جمع حال والمراد بها هنا المعنى
اللغوى وهو الوصف حالا كان او ملكه فيعم الصحه والمرض
والسرور والحزن والحلم والغضب وغير ذلك من الكيفيات
النفسانيه راسخة كانت او زايله وبتحسين العمل توفيقه
لتادية ما توجبه المعرفه شرعا او عرفا من الاعمال باحسن
جهاتها وبمقدار تمامها اللهم صل على محمد وآله ونبهني
لذكرك في اوقات الغفلة واستعملني بطاعتك في
ايام المهلة وانهج لي الى محبتك سبيلا سهلة
اكمل لي بها خير الدنيا والاخرة نبهه للامر تنبيها من باب تعب
فطن له ونبهته له وعليه تنبيها فطنته والذكر عبارة عن
وجدان المذكور وحضوره في القلب وله لب هو المقصود
وقشور ثلثه فالاعلى ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا بحيث
يحتاج الى تكلف في صرفه عنه الى غيره ثم استيلاء المذكور
وامحاء الذكر والذاكر بان يفنى عن نفسه وذكره ولا يلتفت
الى قيامه ايضا ذاهبا الى ربه او لاثم ذاهبا فيه بالاستغراق
به اخرا اذ لو التفت الى شيء من ذلك لكان معرضا عن الله
غير منفك عن الشرك الخفي وهذه الحاله سماها العارفون
بالفناء لانمحاء الحق وزهق الباطل والغفله عن الشيء
عدم حضوره بالبال وقيل متابعة النفس على ما تشتهيه
وقيل ابطال الوقت بالبطاله وقد تقدم الكلام على كل
من الذكر والغفله مبسوطا في الرياض السابقة والمهله
بالضم التاخير والانظار يقال امهلته امهالا ومهلته تمهيلا
انظرته واخرت طلبه والمراد بايام المهله مدة العمر وايام

حيوم

حیوته فی الدنیا اعلم انه لما کان غرض العنایه الالهیه سوق
کل ناقص الی کماله اقتضت عنایته سبحانه عدم معاجلة العباد
بالعقاب والانتقام والاخذ بالذنوب والمعاصی فی هذه
الحیوة الدنیا لیراجعوا التوبه ویرجعوا الی الانابه
فکانه سبحانه انظرهم ببقائهم فی الدنیا وامهلهم مدة
حیوتهم فیها فلذلک عبر عن مدة العمر بایام المهله ونهجت
الطریق انهجه من باب منع وانهجته انهاجا اوضحته و
ابنته ومحبة العبد لله تعالی قیل هی ارادته لطاعته و
امتثال اوامره ونواهیه وقال المحققون هی کیفیة روحانیة
مترتبه علی تصور الکمال المطلق الذی فیه علی الاستمرار
ومقتضیة للتوجه التام الی حضرة القدس بلا فتور وفرار
واما محبته لغیره فکیفیة تترتب علی تخیل کمال فیه من
لذة او منفعة او مشاکله تخیلا مستمرا کمحبة العاشق
لمعشوقه والمنعم علیه لمنعمه والوالد لولده والصدیق
لصدیقه وقد سلف الکلام علی هذا المطلب فی الروضة
السادسه مبسوطا فلیرجع الیه والسبیل یؤنث ویذکر
قال الاخفش اهل الحجاز یؤنثون السبیل والطریق والزقاق
والسوق وتمیم تذکر کل ذلک وقد ورد التنزیل بلغة
الحجاز قال تعالی قل هذه سبیلی ولذلک جاء علیه السلام
بصفتها مؤنثه وهی قوله سهلة بتاء التانیث والکمال
التمام واکمال الشی اتمامه وفرق بعضهم بینهما فقال الاتمام
لازالة نقصان الاصل والاکمال لازالة نقصان العوارض
بعد تمام الاصل ولهذا کان قوله تعالی تلک عشرة کاملة
احسن من تامه فان التام من العدد قد علم وانما نفی احتمال
نقص فی صفاتها وقیل تم یشعر بحصول نقص قبله وکمل لا

يشعر بذلك وقال العسكري الكمال اسم لاجتماع ابعاض
الموصوف به والتمام اسم للجزو الذي يتم به الموصوف و
لهذا يقال القافيه تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون
البيت بكماله اي باجتماعه ويؤيده هذا المعنى الرواية الاخرى
في الدعاء واجمع لي بها خير الدنيا والاخره بدل اكمل لي والضمير
من بها راجع اما الى المحبته او السبيل واعلم انه ليس المراد
بخير الدنيا ما يتبادر الى اكثر الاذهان من المعنى المشهور
في العرف العام وهو كثرة المال والقنيات الدنيويه بل
المراد به ما كان وسيلة الى خير الاخره الذي هو السعادة
الاخرويه كما قال امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه
وقد سئل عن الخير ما هو ليس الخير ان يكثر مالك وولدك
ولكن الخير ان يكثر علمك وان يكثر يعظم حلمك وان
تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت الله وان
اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل
اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبه ورجل سارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل فتراه عليه السلم
كيف حصر خير الدنيا في امرين احدهما الاشتغال بمحو السيئات
واعدامها وتدارك فارط الذنوب بالتوبه فتستعد النفس
بذلك لاكتساب الحسنات الثاني الاشتغال باكتساب
الحسنات والمسارعه في فعل الخيرات ليفوز بالسعادة
الاخرويه ولا واسطة من الخير المكتسب بين هذين الامرين
ولما كانت محبته تعالى مستلزمه للتوجه التام الى الحضرة
المقدسه من غير فتور ولا كلال كانت سببا لكمال خير الدنيا
بهذا المعنى ولكمال خير الاخره بالطريق الاولى والله اعلم وروى
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر عليه السلم قال قال

رسول الله صلى الله عليه واله قال الله عز وجل اذا اردت
ان اجمع للمسلم خير الدنيا والاخرة جعلت له قلبا خاشعا و
لسانا ذاكرا وجسدا على البلاء صابرا وزوجة مؤمنة
تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله
اللّهمّ صلّ على محمّد وآله كافضل ما صلّيت على احد من
خلقك قبله وانت مصلّ على احد بعده وآتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقني برحمتك عذاب النار
الجار والمجرور من كاف التشبيه وافعل التفضيل في محل نصب
على انه صفة لموصوف محذوف وهو مصدر منصوب بصل
والتقدير صل على محمد واله صلوة كائنة كافضل ما صليت
فحذف المصدر ونابت صفته منابه فهي ظرف مستقر متعلق
بمحذوف وجوبا هذا هو المشهور في اعراب نحو ذلك وذهب
سيبويه وابن هشام الى غير ذلك قال ابن هشام في شرح
القطر ليس مما ينوب عن المصدر صفته نحو فكلا منها رغدا
خلافا للمعربين زعموا ان الاصل اكلا رغدا وانه حذف
الموصوف ونابت صفته منابه وانتصبت انتصابه ومذهب
سيبويه ان ذلك انما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه
والتقدير فكلاه حال كون الاكل رغدا ويدل على ذلك انهم
يقولون سير عليه طويلا فيقيمون الجار والمجرور مقام
الفاعل ولا يقولون طويل بالرفع فدل على انه حال لا مصدر
والا لجاز اقامته مقام الفاعل لان المصدر يقوم مقام
الفاعل انتهى وعلى هذا فالجار والمجرور في محل نصب على
الحالية والتقدير فصل على محمد واله حال كون الصلوة
كافضل ما صليت وما موصول اسمي بمعنى التي والعائد محذوف
وحذفه مطرد كثير في باب الصلة والتقدير كافضل الصلوة

التي صليتها على احد من خلقت والواو من قوله وانت مصلٍ
عاطفه والجمله معطوفة على الموصول وهي صله لموصول
محذوف اى وما انت مصل كقوله تعالى امنا بالذى انزل
الينا وانزل اليكم اى والذى انزل اليكم لان الذى انزل الينا
ليس هو الذى انزل الى من قبلنا وكذلك ما نحن فيه لان الصلوة
التي صلاها على احد قبله غير الصلوة التي يصليها على احد
بعده والعائد محذوف من قوله مصل والتقدير والصلوة
التي انت مصليها على احد بعده ويحتمل ان تكون ما مصدريه
فلا يحتاج الى عائد والتقدير كافضل صلاتك على احدٍ
وتكون جملة قوله وانت مصلٍ معطوفة على المصدر بتقدير
ما المصدريه اى وما انت مصل وقد جوز غير سيبويه كون
صلة ما المصدريه جملة اسميه قال الرضى وهو الحق وان
كان قليلا كما فى نهج البلاغه بقوا فى الدنيا ما الدنيا باقية
وقال الشاعر اعلاقة ام الوليد بعدما افنان راسك
كالثغام المخلس وسوغ حذف ما المصدريه دلالة ما [illegible]
على ان ابا الفتح قال به سيبويه فى قوله باية تقدمون [illegible]
شعثا واعلم ان الغرض من التشبيه فى الصلوة هنا ان يخص
نبينا واله صلوات الله عليهم بافضل صلوة مماثله لافضل
الصلوة التي عمت الخلق فينطبق الكلام على القاعده المقرره
المشهوره من وجوب كون المشبه به اقوى من المشبه اذ لا ترى
ان الصلوه العامة للكل من حيث العموم اقوى من الخاصة
بالبعض وهذا اولى وانسب من قول بعضهم ان التشبيه باعتبار
التحقق والظهور فى المشبه به قوله عليه السلام واتنا فى الدنيا
حسنة وفى الاخرة حسنة اقتباس من قوله تعالى فمن الناس
من يقول ربنا اتنا فى الدنيا وما له فى الاخرة من خلاق ومنهم

من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
قيل المراد بالحسنتين اما فى الدنيا فالصحة والامن والكفايه
والولد الصالح والزوجة الصالحه والنصر على الاعداء واما
فى الاخرة فالفوز بالثواب والخلاص من العقاب وعن النبى صلى
الله عليه واله من اوتى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة
مومنه تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتى فى الدنيا حسنة
وفى الاخرة حسنة ووقى عذاب النار وعن امير المومنين عليه السلام
الحسنه فى الدنيا المراة الصالحه وفى الاخرة الحوراء وعذاب
النار امراة السوء وروى ثقة الاسلام فى الصحيح عن ابى عبد الله
عليه السلام فى هذه الايه رضوان الله والجنه فى الاخره والمعاش
وحسن الخلق فى الدنيا وقيل الحسنه فى الدنيا العمل النافع
وهو الايمان والطاعه وفى الاخرة التنعم بذكر الله والانس
به وبرضوانه وعن قتاده الحسنتان طلب العافيه فى الدارين
وقيل هى فى الدنيا فهم كتاب الله وفى الاخرة الجنه وقيل
الاولى الجهاد والثانيه ثواب المجاهدين وقيل فى الدنيا
العلم والعبادة وفى الاخرة الجنه وقال المقاتل الاولى الرزق
الواسع والثانيه المغفره والثواب وقال عطيه الاولى
العلم والعمل والثانيه الثواب والمساهله فى الحساب وقيل
الاولى التوفيق والعصمه والثانيه النجاة والرحمه وقيل
الاولى الولد الصالح والثانيه صحبة الانبياء والصالحين
وقيل الاولى المال والنعمه والثانيه تمام النعمه وهو النجاة
من العقاب والوصول الى دار الثواب وقيل الاولى الاخلاص
والثانيه الخلاص وقيل الاولى والثانيه كلاهما حسن العاقبه
ومنشا كثرة الاقوال فى ذلك مجى الحسنة منكرة فى حيز

الاثبات فكل من المفسرين حمل اللفظ على ما راه احسن انواع
الحسنة عقلًا وشرعًا وبالجمله فهذه الكلمه جامعة لخير
الدنيا والاخرة قال النظام النيسابورى ويمكن ان يقال
التنوين للتعظيم اى حسنة اى حسنة او يريد حسنة توافق
حال الداعى وحكمة المدعو وفيه من حسن الطلب ورعاية
الادب ما ليس فى التصريح فانه لا يكون الا ما يشاء او يريد
حسنة ما وان كانت قليله فان النظر الى المنعم لا الى الانعام
قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل ولكون
دفع الضرر اهم من جلب النفع صرح بذلك فى قوله وقنا
عذاب النار قيل معناه احفظنا من الشهوات والذنوب
المؤديه الى النار والله اعلم هذا اخر الروضة العشرين
من رياض السالكين فى شرح صحيفه سيد العابدين وقد
وفق الله لاتمامها مع توزع البال وتنوع البلبال
ضحى يوم الجمعه التاسع عشر من صفر سنة
احدى ومايه والف ولله الحمد
باطنًا وظاهرًا واولًا
واخرًا وهو
الواحد
٢

الحادية والعشرون